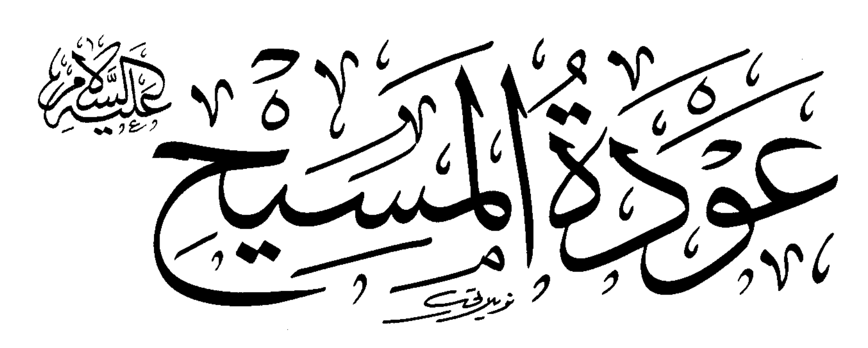


عودة المسيح عليه السلام

من أجل نظام عالمي جديد

هذا الكتاب قراءة فكرية بحتة للكتاب المقدس على ضوء القرآن والسنة
وهو رسالة لدعوة النصارى للإسلام، ويقدم فهماً جديداً لصدر سورة الإسراء

تأليف
منصور أحمد الفواز

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية - إدارة الشؤون الفنية

الفواز ، منصور أحمد .
عودة المسيح عليه السلام من أجل نظام عالمي جديد / تأليف منصور أحمد الفواز . - ط ١ - القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠١٠م .
١٧٦ ص ؛ ٢٤ سم .
تدمك ٠ ٨٥٧ ٣٤٢ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الديانات المقارنة .
أ - العنوان .
٢٩١

طبع بإشراف
دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م

تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عمر الجائزة تتويجًا لعقد ثالث مضى في صناعة النشر

لحساب المؤلف

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي موازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +) فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

***

الإهداء

إلى كل مسيحي على وجه الأرض

يبحث عن الحقيقة...

ويريد النجاة يوم القيامة...

و

إلى كل مسلم ليزداد إيمانًا وثباتًا...

وليزداد يقينًا بأن وعد اللّه حق...

منصور بن أحمد الفوّاز الغامدي

قال تعالى:

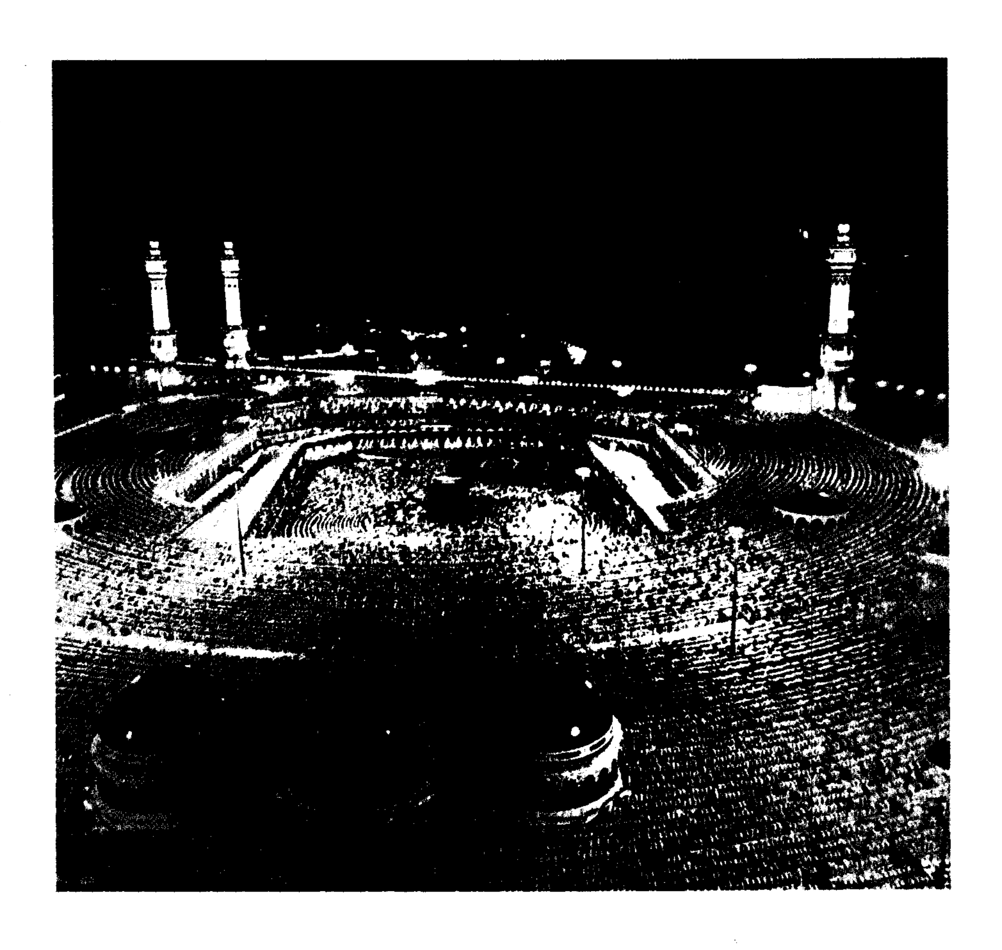
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ٦٤].

***

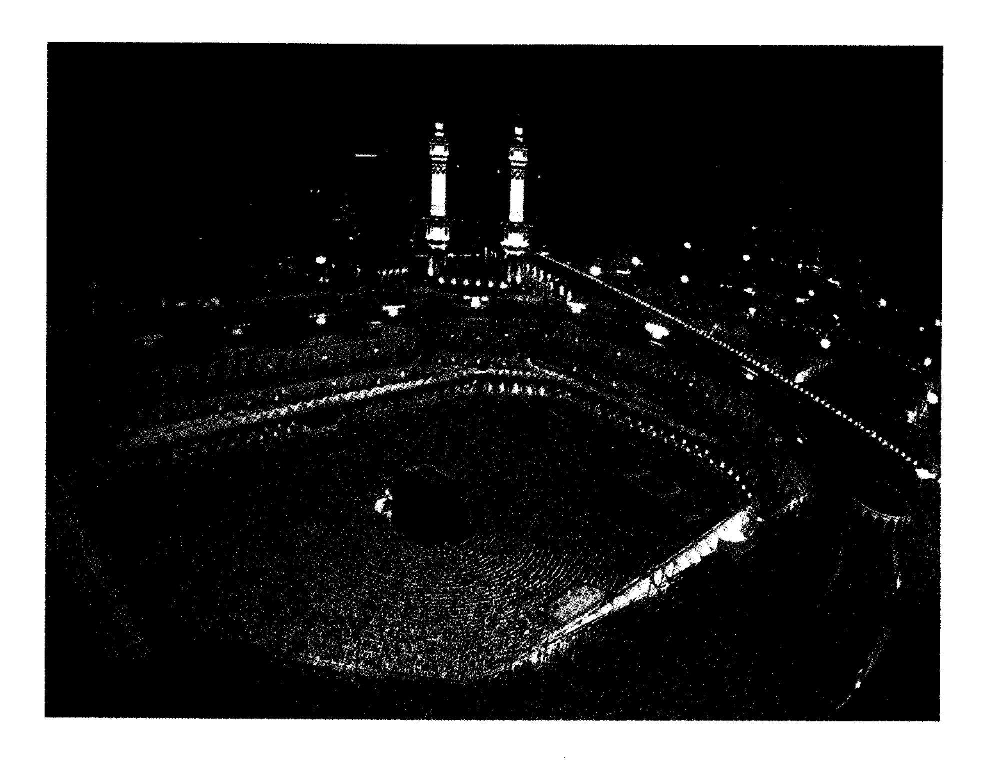
[فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك،.... فقال له الكاتب: جيدًا يا معلم. بالحق قلت، لأنه اللّـه واحد وليس آخر سواه].

إنجيل مرقص (١٢ / ٢٩ - ٣٢)



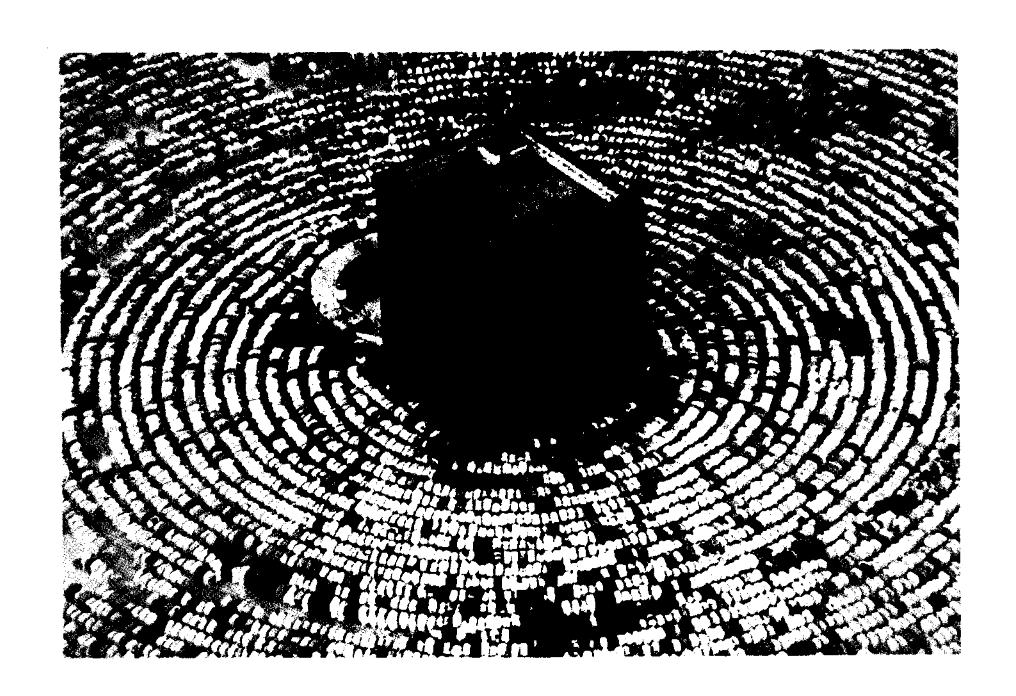
[أما عليك فيشرق الرَّبُّ، ومجده عليك يرى. فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك. ارفعي عينيك حواليك وانظري. قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يأتي بنوك من بعيدٍ].

سفر أشعياء (٦٠ / ١ - ٢٢).



[مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأوَّل، قال ربُّ الجنود. وفي هذا المكان أعطي السَّلام، يقول ربُّ الجنود].

سفر حجي (٢ / ٦ - ٩).



[وجميع شعوب الأرض لك يسجدون يزورك الأمم من الأقاصي بقرابينهم ويسجدون فيك للرب ويعتدون أرضك أرضًا مقدسة، لأنهم فيك يدعون الاسم العظيم].

سفر طوبيا (١٣ / ١١ - ١٥).

[قال لها يسوع: يا امرأة، صدِّقيني أنَّه تأتي ساعةٌ، لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم تسجدون للرب. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون، أمَّا نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود. ولكن تأتي ساعةٌ،... حين السَّاجدون الحقيقيُّون يسجدون للرب بالرُّوح والحقِّ، لأنَّ الرب طالبٌ مثل هؤلاء السَّاجدين له].

إنجيل يوحنا (٤ / ١٩ - ٢٤).

قال اللّـه تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٣].



القِسْمُ الأوَّلُ

مُقَدِّمَة

- رسائل القرآن إلى بني إسرائيل.
- التوراة والإنجيل هدى ونور.
- القرآن والتوراة والإنجيل من مشكاة واحدة.



مُقَدِّمَة

إن الحمد للَّـه نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ باللَّـه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّـه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا اللَّـه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخاتم الأنبياء والمرسلين وبعد،

فإنه مما لا شك فيه أن اللَّـه ﷻ كما بعث موسى وعيسى أنبياء إلى بني إسرائيل، فإن اللَّـه ﷻ بعث محمدًا ﷺ نبيًّا ورسولًا إلى أهل الأرض كلهم، ولكن اللَّـه سبحانه اختار خاتم الأنبياء ليكون قرشيًّا عربيًّا من ذرية إسماعيل عليه السلام من أمة الختان كما جاء في سفر التكوين (١٧/ ١٠ - ١٢) [وقال اللَّـه لإبراهيم: « وأما أنت فتحفظ عهدي، أنت ونَسْلك من بعدك في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم، وبين نسلك من بعدك: يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم. ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم.... فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًّا »].

نعم، لقد أراد اللَّـه أن يكون عهده وميراث النبوة في أمة الختان عهدًا أبديًّا إلى قيام الساعة واللَّـه ﷻ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وقضى ربنا ﷻ بحكمه على بني إسرائيل بقطع النبوة فيهم، كما أشار إلى ذلك الكتاب المقدس نفسه في سفر التكوين (١٧/ ١٤) [وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي]. نعم لقد نكث بنو إسرائيل عهودهم مع اللَّـه ﷻ فكفروا به وعبدوا غيره ﷻ وقتلوا أنبياءه ورسله وحرفوا ما أنزل عليهم من الكتب كما قال دانيال عليه السلام (٩/ ١١): [وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك، وحادوا لئلا يسمعوا صوتك، فسكبْتَ علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد اللَّـه، لأننا أخطأنا إليه].

نعم لقد جروا على أنفسهم سخط اللَّـه، وغضبه، ونزع ملكوته من بني إسرائيل، وأعطاه لأمة الإسلام، وقد أخبر المسيح عيسى بن مريم بذلك في إنجيل متى (٢١/ ٤٢، ٤٣)

[قال لهم يسوع: .... لذلك أقول لكم: إن ملكوت اللّـه ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره].

نعم إنها الأمة الإسلامية هي التي تعمل أثماره (تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن باللّـه العظيم).

وقد بشر الكتاب المقدس بمجيء خاتم للأنبياء كما في دانيال (٩/ ٢٤) [سبعون أسبوعًا قُضِيَتْ على شَعْبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا، ولكفارة الإثم، وليؤتى بالبر الأبدي، ولختم الرؤيا والنبوة، ولمسح قدوس القدوسين].

ثم إن الكتاب المقدس بعهديه الجديد، والقديم نص على اسم النبي الخاتم (محمد ﷺ)، وقدم أوصافه لبني إسرائيل على طبق من ذهب بأوصاف جلية واضحة لا لبس فيها ولا إشكال كما سيأتي في ثنايا هذا الكتاب بعون اللّـه تعالى.

لكن بني إسرائيل كفروا به واستكبروا واستعظموا أن تنزع النبوة منهم وأن يكون نبي آخر الزمان من غير بني إسرائيل، فكفروا به مع معرفتهم التامة به كما أخبر القرآن الكريم: ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٦، الأنعام: ٢٠] وكما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩] وصدق اللّـه حيث يقول ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ [آل عمران: ١١٠].

أما نحن المسلمين وللّـه الحمد والمنة فإن من أركان الإيمان عندنا أن نؤمن برسل اللّـه جميعًا كما قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ونؤمن أن التوراة والإنجيل من عند اللّـه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة: ٤٦].

لكننا مع ذلك نؤمن إيمانًا جازمًا أن هذين الكتابين قد جرت عليهما أقلام العابثين من أحبار اليهود والنصارى فحرفوهما، وغيروا وبدلوا دينهم، وكذبوا على اللّـه وعلى أنبيائه ورسله استكمالًا لجرائمهم على مر التاريخ قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

ومع ذلك فإن طمس الحق والقضاء عليه بالكلية أمر لا يكون أبدًا، وإن تكالبت عليه قوى البغي والباطل فإنها قد تضعف شوكته قليلًا لكنه لا يموت أبدًا لأن الحق إنما يستمد قوته من الحق (اللّـه)، واللّـه ﷻ يقول: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

ومن هنا أقول: إن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد لا يزال فيه شواهد على الحقيقة رغم اجتهاد المحرفين في أن يطمسوا الحقائق وخاصة فيما يتعلق بخاتم الأنبياء، والمرسلين محمد ﷺ، ولذلك فإن رسولنا الكريم أمرنا بعدم تصديق أهل الكتاب، وعدم تكذيبهم؛ لأنه عليه الصلاة والسلام علم أن كتبهم لا يزال فيها شيء من الحق الذي جاء من عند اللّـه تعالى، وعلم أن فيها من التحريف ما فيها؛ فتصديقهم مطلقًا خطأ لأجل ما في كتبهم من التحريف، وتكذيبهم مطلقًا خطأ لأجل ما بقي من الحق في كتبهم، ولذلك فإن رسولنا الكريم وجَّهنا فقال ﷺ: « **إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا باللّـه وكتبه ورسله فإن كان حقًّا لم تكذبوهم وإن كان باطلًا لم تصدقوهم** »(١).

وأثناء عملي في اليمن مبتعثًا من الحكومة السعودية كان يسكن بجواري رجل أمريكي (الدكتور بوب) يعمل طبيبًا – فيما أظن – في اليمن منذ أكثر من عشرين عامًا، فكتبت له أدعوه إلى الإسلام وسألته عما إذا كان قد قرأ شيئًا عن الإسلام، فأجابني في رسالة بعث بها إليَّ بأنه قرأ عن الإسلام، وعن المسيحية، وقرأ عن البوذية وقرأ عن الهندوسية، وأنه وصل في نهاية الأمر إلى أن المسيحية هي الدين الحق، وكان مما قاله في رسالته: إن اللّـه أمر محمدًا في القرآن أن يسأل أهل الكتاب الذين يقرؤونه، ثم عقب الدكتور بوب قائلًا: فإذا كان الكتاب المقدس محرفًا فلماذا يأمر محمدًا بسؤال الذين يقرؤون الكتاب من قبله؟!

وقد وضحت له في رسالة أخرى أن الذي أمر محمدًا بسؤال الذين يقرؤون الكتاب من قبله هو الذي أخبر محمدًا وأخبرنا أن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد قد حرفا، إنه اللّـه ﷻ.

وحين أمره أن يسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبله فإن المقصود أن يسأل الأمناء على الكتاب المقدس الصادقين منهم، وكان منهم عبد اللّـه بن سلام وابن صوريا ومخيريق(٢)

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير بلفظ: « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا باللّـه وما أنزل إلينا ».

(٢) ورد في الحديث: (مخيريق خير يهود) وقد أسلم مخيريق، وقتل يوم أحد، وأوصى بماله للرسول يصنع به ما يشاء.

اليهودي وغيرهم، وهؤلاء أسلموا لأنهم عرفوا الحق ووجدوا أن ما في الكتاب المقدس، وما في القرآن من مشكاة واحدة، وأن القرآن الكريم مصدق لما بين يديه من الكتاب (التوراة والإنجيل)، ويزيد عليهما بأنه مهيمن عليهما فشريعته هي الشريعة الملزمة، ولا يقبل اللّـه من أحد بعد بعثة محمد ﷺ أن يعبده إلا بشريعة محمد ﷺ.

وحقيقة أنه استوقفتني الآية التي أشار إليها الدكتور بوب وهي قول اللّـه تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس: ٩٤] فإنه يفهم من الآية السابقة أن الاطلاع على الكتاب السابق - بالطبع قبل التحريف - يزيد الإيمان ويزيل الشك لأنه - كما قلنا - هو والقرآن من عند اللّـه.

ومن هنا حاولت في هذا الكتاب أن أقرأ الكتاب المقدس على ضوء القرآن والسنة، وأن أرصد كثيرًا من الحقائق التي في الكتاب المقدس وأوضحها على ضوء القرآن والسنة؛ فإن من أعظم مهام القرآن ومهام الرسول الكريم، أنه كشف وبيَّن كثيرًا مما ورد في الكتاب المقدس ولذلك قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥].

وهدفي تجلية كثير من الحقائق التي في الكتاب المقدس والتي لا يعلم عامة المسلمين عنها، بل ولا يعلم أيضًا كثير من أهل الكتاب عنها ليزداد المؤمن إيمانًا بأن دين الأنبياء واحد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] وأن الأنبياء كلهم جاؤوا بعقيدة واحدة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وإنما اختلفوا في التشريعات التي تنظم حياة الناس فإن اللّـه ﷻ جعل لكل أمة تشريعات تناسبهم بحسب نظر ربنا ﷻ فيهم، ولذلك قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨].

كما أن هدفي من هذا الكتاب أن يترجم ليقرأ أهل الكتاب نصوص الكتاب المقدس على ضوء القرآن والسنة ليعلموا أن ما عندنا وما عندهم - قبل التحريف - إنما هو من مشكاة واحدة.

وإني على يقين أن أهل الكتاب لو قرؤوا كتابهم ــ رغم التحريف ــ قراءة تدبر وتمحيص بحثًا عن الحق فإنه سيقودهم حتمـًا إلى الإسلام؛ ولذلك فإن اللّـه تعالى قال:

﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ﴾ [آل عمران: ٩٣] قال ربنا هذا مع أنه أخبرنا أنها محرفة، لكنه سبحانه حفظ بعض الحق فيها ليبقى شاهدًا وحجة على بني إسرائيل إلى يوم القيامة.

ولذلك قال في الآية السابقة: ﴿ فَٱتْلُوهَآ ﴾ والتلاوة تعني القراءة بتدبر وتفكر وتأمل... ولعمر اللّـه إن من يقرأ الكتاب المقدس قراءة تدبر، وتأمل، وفحص رغم التحريف الحاصل فيهما ليستطيع أن يرصد كثيرًا من الحقائق فيه.

ولا أشك في أن من كتب اللّـه له قراءة هذا الكتاب بتمعن سوف يعجب حين يقرأ نصوص الكتاب المقدس فيقارنها بما جاء في القرآن الكريم، أو على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين، وسوف يزداد إيمانًا، وانشراحًا، وثباتًا بإذن اللّـه.

هذا وليعلم القارئ الكريم أن ما أورده من نصوص الكتاب المقدس لا أزعم أنه نص سلم من التحريف ولا أزعم أيضًا أنه محرف يقينًا إلا إذا صادم[1] آيات القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول اللّـه فلا شك عندي حينئذ أنه محرف ومغير.

وما وافق الكتاب والسنة فإني أقول: لعله من بقايا الحق الذي في الكتاب المقدس دون الجزم بصحة ألفاظه فلعله قد طرأ عليه التغيير والتحريف في اللفظ دون المعنى.

هذا ولا أزعم أني قمت بمسح شامل للكتاب المقدس بالنظر فيه على ضوء القرآن والسنة بل وقفت على كثير من نصوصه دون استقصاء أو حصر.

وقد حرصت أن أقرأ الكتاب المقدس مباشرة دون أن أنظر في تفسير نصوصه معولًا على فهمي، وعلى ما يظهر لي من الحق وحتى لا أتأثر بوجهة نظر من كَتَبَ عن الكتاب المقدس من المسلمين.

وحين انتهيت من مسودة كتابي هذا اطلعت على ما تيسر لي دون تكلف على بعض الكتب التي تيسرت لي والتي عرضت لنصوص الكتاب المقدس مثل كتاب الشيخ رحمة اللّـه الهندي رحمه اللّـه تعالى، وبعض المناقشات للشيخ أحمد ديدات رحمه اللّـه على موقع الشبكة وغيرها من كتب أهل العلم ممن كتبوا عن الكتاب المقدس كيما أستأنس بما كتب فيها وللاطمئنان على عملي خشية أن أكون قد أبعدت النجعة وأغربت في فهم الكتاب المقدس - فوجدتني وللّـه الحمد قد وافقت كثيرًا منهم فيما ذهب إليه ولا عجب، لأن ما حصل عليه التوافق إنما هو الحق الذي لا مرية فيه.

(١) ليس من المصادمة اختلاف التشريعات فـ ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾.

وقد دأب بعض من كتب عن الكتاب المقدس على توجيه نصوصه وتفسيرها، لكن ربما لم يحصل لهم التوفيق في كثير من التوجيهات والسبب فيما يبدو لي أنهم قرؤوها بمعزل عن القرآن والسنة ففسروها بحسب ما ظهر لهم من الفهم، ومن هنا وقعوا في الخطأ؛ وقد أوردنا قول اللّـه تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة: ١٥].

وأحب أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى أنني تناولت في هذا الكتاب تفسير صدر سورة الإسراء بفهم جديد غير ما هو شائع ومنقول بين أهل العلم، فإنه تفسير ترد عليه كثير من الإشكالات كما بيناه في موضعه.

وأما الفهم الجديد الذي نحن بصدده هنا هو التفسير الذي أرى أنه الحق وهو التفسير الذي تقبله العربية الفصحى، ويلتئم مع نصوص الكتاب المقدس ولا تكاد ترد عليه أية إشكالات وعلى كل ما هو مطروح هنا للنظر والتدبر وليس لنا من هدف سوى الوصول إلى الحق.

وعلى كل حال فعملي بلا ريب يظل قطرة في بحر من كتبوا عن الكتاب المقدس أمثال الشيخ العلامة رحمة اللّـه الهندي رحمه اللّـه تعالى والشيخ أحمد ديدات رحمه اللّـه تعالى وغيرهم من أهل العلم.

هذا واللّـه أسأل بحق لا إله إلا اللّـه وبحق سلطانه العظيم وبحق جبروته وملكوته أن ينفع بكتابي هذا كل من وقعت عينه عليه، وأن يهدي به خلقًا كثيرًا، وأن يجعله داعية إليه ﷻ وأن يكتب له القبول، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم مقبولًا عنده، وأن يغفر لي ما وقع من خطأ في عملي هذا فإني لم أرد إلا نصرة دينه.....، واللّـه الموفق والهادي إلى سواء السبيل..، وهو ﷻ أجل وأعلم.

منصور بن أحمد الفواز الغامدي
مكة المكرمة ١٦/ ٨/ ١٤٣٠هـ

***

رسائل القرآن الكريم إلى بني إسرائيل

لقد وجه القرآن إلى أهل الكتاب جملة من الرسائل لعلهم يعودون إلى اللّـه ويسلكون طريق الحق، ويمكننا أن نشير إلى أن تلك الرسائل اشتملت على ما يلي:

○ تذكير بني إسرائيل بنعم اللّـه التي من اللّـه بها عليهم على مر العصور وتذكيرهم بعهودهم مع اللّـه ﷻ، ودعوتهم للوفاء بعهودهم مع ربهم، ودعوتهم إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ لكونهم يعرفونه حق المعرفة.

﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٠ - ٤٢].

○ دعوة أهل الكتاب إلى عبادة اللّـه وحده لا شريك له، وأن لا يتخذ الناس بعضهم بعضًا أربابًا من دون اللّـه، وهذا التوحيد الخالص هو عين الإسلام وهو عين ما جاءت به الكتب السابقة.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

○ تذكير أهل الكتاب بأنهم يعرفون الحق، ويعرفون الرسول محمدًا ﷺ من خلال كتبهم فلماذا يكفرون به ويصدون عن سبيل اللّـه؟

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠، ٧١].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ

ﭐلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩].

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

○ تحذير أهل الكتاب وخاصة النصارى من الكذب على اللَّـه بزعمهم أن اللَّـه اتخذ ولدًا وكذلك تحذيرهم من الغلو في عيسى ابن مريم ومن ثم بيان حقيقة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٧١].

○ دعوة أهل الكتاب لأن يقيموا التوراة والإنجيل، لأنها تدعو إلى عبادة اللَّـه وحده لا شريك له ولأنها تدعوهم للإيمان برسالة محمد ﷺ وأتباعه.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة: ٦٨، ٦٩].

○ مناقشة النصارى في زعمهم أن عيسى بن مريم ابن اللَّـه وبيان أنهم كفروا بهذا القول، وتذكيرهم بأن المسيح ابن مريم قال لهم أن من يشرك باللَّـه فإن اللَّـه قد حرم عليه الجنة والرد على بعض أكاذيبهم.

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٢ - ٧٩].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [المائدة: ١٥ - ١٩].

○ بيان حقيقة كفرهم وسبب إعراضهم، وأن ذلك مرده إلى الحسد المتأصل في نفوسهم، وتذكير أهل الكتاب بجرائمهم وجرائم آبائهم من قبل.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٩ - ٦٣].

○ تذكير بني إسرائيل بنعم اللّـه عليهم ودعوتهم إلى التقوى ومحاسبة النفس وتخويفهم من اليوم الآخر: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة: ٤٧، ٤٨].

* * *

التوراة والإنجيل هدى ونور

يقرر القرآن أن في التوراة والإنجيل هدى ونورًا، وذلك قبل أن تتعرضا للتحريف التبديل والتغيير.

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦].

* * *

القرآن والتوراة والإنجيل من مشكاة واحدة



نحن - المسلمين - لا نشك في أن القرآن والتوراة والإنجيل من عند اللّـه، وأن اللّـه سبحانه أنزل التوراة وفيها هدى ونور، وأنزل الإنجيل أيضًا مصدقًا لما بين يديه من التوراة، وفيها هدى ونور وأنزل القرآن مصدقًا لما بين يديه من التوراة والإنجيل ومهيمنًا على الكتب السابقة، وهذا ما يقرره القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤ - ٤٨].

ولعلنا نورد في الباب التالي بعض النصوص من الكتاب المقدس، ثم نشير إلى ما يقابلها من القرآن، لنزداد إيمانًا ويقينًا بأن رب محمد هو رب موسى وعيسى وإبراهيم وجميع الأنبياء والمرسلين، وأن الذي أرسل موسى وعيسى وجميع الأنبياء والمرسلين هو الذي أرسل محمدًا إلى الناس بشيرًا ونذيرًا، وأن دين الأنبياء واحد من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء محمد كما يقرر هذا القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾

[آل عمران: ١٩]. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦].

***



القسم الثاني

من مشكاة واحدة

- التوحيد الخالص.
- القصص.
- الوعظ والإرشاد.
- يبين لكم كثيرًا مما كنتم تخفون.
- تشريعات مشتركة.
  - المحرمات من النساء.
  - قتل الشاذين جنسيًّا.
  - ملعونون على ألسنة الأنبياء.
  - حد الرجم.
  - حد الردة.
  - ضرب الأمثال.



التوحيد الخالص



○ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [البقرة: ٨٣].

ويجيء النص التوراتي فيقول كما في سفر اللاويين (٢٦/ ١):

[لا تصنعوا لكم أوثانًا، ولا تقيموا لكم تمثالًا منحوتًا أو نصبًا، ولا تجعلوا في أرضكم حَجَرًا مصورًا لتسجدوا له؛ لأنِّي أنا الرب إلهكم].

بل إن أول الوصايا العشر التي علمها اللَّـه لموسى هي أن اللَّـه واحد فهو الرب ولا ربَّ سواه كما جاء في سفر التثنية (٦/ ٤، ٥) [اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا ربٌّ واحد، فتحبُّ الرَّب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوَّتك].

وفي إنجيل متى (٤/ ١٠) وكذلك لوقا (٤/ ٨) وعلى لسان عيسى عليه السلام [حينئذٍ قال له يسوع: « اذهب يا شيطان! لأنَّه مكتوبٌ: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد].

* * *

القصص

○ نقرأ في القرآن قصة إبراهيم وزوجته مع الملائكة الذين زاروا إبراهيم وزوجته وبشروهما، قال تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٧١ - ٧٣].

ثم تأمل هذا النص التوراتي في سفر التكوين (١٨/ ٩ – ١٤):

[وقالوا له: « أين سارة امرأتك؟ » فقال: « ها هي في الخيمة ». فقال: « إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابنٌ ». وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهو وراءه. وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدمين في الأيام، وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء، فضحكت سارة في باطنها قائلة: « أبعد فنائي يكون لي تنعم، وسيدي قد شاخ؟ » فقال الرب لإبراهيم: « لماذا ضحكت سارة قائلة: أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت؟ هل يستحيل على الربِّ شيءٌ؟ في المعياد أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابنٌ »].

○ كذلك نقرأ في القرآن قصة موسى عليه السلام: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[طه: ٩ - ١٢].

ثم إذا نظرنا في الكتاب المقدس في سفر الخروج (٣/ ٣، ٤) نجد تشابها كبيرًا جدًّا في عرض القصة [فقال موسى: « أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم. لماذا لا تحترق العُلَّيقة؟ ». فلمّا رأى الرَّبُّ أنّه مال لينظر، ناداه اللّـه من وسط العُلَّيقة وقال: « موسى، موسى! ». فقال: « هأنذا ». فقال: « لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجليك، لأنَّ الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدَّسة »].

وكذلك قول اللّـه تعالى أيضًا في قصة موسى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ

عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ١٧ - ٢٢].

وفي سفر الخروج (٤/ ٢ – ٧): [فقال له الرَّبُّ: « ما هذه في يدك؟ » فقال: « عصا ». فقال: « اطرحها إلى الأرض ». فطرحها إلى الأرض فصارت حيَّةً، فهرب موسى منها. ثم قال الرَّبُّ لموسى: « مدَّ يدك وأمسك بِذَنَبِهَا ». فمد يده وأمسك به، فصارت عصا في يده... ثم قال له الرَّبُّ أيضًا: « أدخل يدك في عبِّك ». فأدخل يده في عُبِّه ثم أخرجها، وإذا يده بَرْصاء مثل الثلج. ثم قال له: « رد يدك إلى عُبِّك » فردَّ يده إلى عُبِّه ثم أخرجها من عبِّه، وإذا هي قد عادت مثل جسده].

○ نقرأ قصة يوسف كاملة في القرآن:

وإذا تأملنا سفر التكوين إصحاح (٣٧ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥) نجدها تتحدث عن قصة يوسف ونجد تشابهًا كبيرًا في تفاصيل القصة.

***

الوعظ والإرشاد



○ قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٦٦].

وتأمل هذا النص التوراتي سفر اللاويين (٢٦/ ٣ – ٥):

[إذا سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتم بها، أعطي مطركم في حينه، وتعطي الأرض غلَّتها، وتعطي أشجار الحقل أثمارها، ويلحق دراسكم بالقطاف، ويلحق القطاف بالزَّرع، فتأكلون خبزكم للشِّبع وتسكنون في أرضكم آمنين].

فتأمل [أعطي مطركم في حينه وتعطي الأرض غلتها] وتأمل النص القرآني: ﴿ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ [المائدة: ٦٦] لتزداد إيمانًا أن التوراة والإنجيل والقرآن من مشكاة واحدة.

***

يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون

○ نقرأ في القرآن قول اللّـه تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥].

وتأمل النص التوراتي في سفر الخروج (٢٠/ ٢٣ - ٢٥):

[وإن حصلت أذيَّةٌ تعطي نَفْسًا بنفس، وعينًا بعين، وسنًّا بسن، ويدًا بيد، ورجلًا برجل، وكيًّا بكيٍّ، وجرحًا بجرحٍ، ورضًّا برضٍّ].

○ قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ [الأنعام: ١٤٦].

ثم تأمل النص التوراتي في سفر اللاويين (٧/ ٢٢، ٢٣):

[وكلَّم الرَّبُّ موسى قائلًا: كلِّم بني إسرائيل قائلًا: كلَّ شحم ثور أو كبش أو ماعزٍ لا تأكلوا].

***

تشريعات مشتركة

المحرمات من النساء:

○ قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٣].

ثم تأمل النص التوراتي التالي في سفر اللاويين (١٨/ ٦ – ١٨):

[لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة. أنا الرَّبُّ.

عورة أبيك وعورة أمِّك لا تَكْشِفْ. إنها أمُّك لا تكشف عورتها.

عورة امرأة أبيك لا تكشف. إنها عورة أبيك.

عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمِّك، المولودة في البيت أو المولودة خارجًا، لا تكشف عورتها.

عورة ابنة ابنك، أو ابنة بنتك لا تكشف عورتها. إنها عورتك.

عورة بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها. إنها أختك.

عورة أخت أبيك لا تكشف. إنها قريبة أبيك. عورة أخت أُمك لا تكشف. إنها قريبة أمك. عورة أخي أبيك لا تكشف. إلى امرأته لا تقترب. إنها عمَّتك.

عورة كنَّتك لا تكشف. إنها امرأة ابنك. لا تكشف عورتها.

عورة امرأة أخيك لا تكشف. إنها عورة أخيك.

عورة امرأةٍ وبنتها لا تكشف. ولا تأخذ ابنة ابنها، أو ابنة بنتها لتكشف عورتها. إنهما قريبتاها. إنه رذيلة. ولا تأخذ امرأةً على أختها للضِّرِّ لتكشف عورتها معها في حياتها. ولا تقترب إلى امرأةٍ في نجاسة طمثها لتكشف عورتها].

قتل الشاذين جنسياًّ:

○ يقول الرسول محمد ﷺ: « **من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به** » وتأمل النص التوراتي في سفر اللاويين (٢٠/ ١٣):

[وإذا اضطجع رجلٌ مع ذكر اضطجاع امرأةٍ، فقد فعلا كلاهما رجسًا. إنهما يقتلان. دمهما عليهما].

○ يقول الرسول ﷺ: « **من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة** ».

وتأمل النص التوراتي حيث يقول في سفر اللاويين (٢٠/ ١٥):

[وإذا جعل رجلٌ مضجعه مع بهيمة، فإنَّه يقتل، والبهيمة تميتونها].

ملعونون على ألسنة الأنبياء:

○ يقول الرسول ﷺ: « **ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من غيَّر تخوم الأرض، ملعون من كمّه أعمى عن الطريق، ملعون من وقع على بهيمة** »[1].

ثم تأمل النص التوراتي في سفر التثنية (٢٧/ ١٦ – ٢١):

[ملعونٌ من يستخفُّ بأبيه أو أمِّه. ويقول جميع الشَّعب: آمين.

ملعونٌ من ينقل تخم صاحبه. ويقول جميع الشَّعب: آمين.

ملعون من يضل الأعمى عن الطريق. ويقول جميع الشَّعب: آمين.

ملعون من يضطجع مع بهيمة ما. ويقول جميع الشعب: آمين].

حد الرجم:

○ رجم الرسول محمد ﷺ رجلًا وامرأة من أصحابه حينما وقعا في الزنا وهما محصنان كما جاءت بذلك الأحاديث عنه ﷺ.

ونجد في سفر التثنية وهو من العهد القديم (٢٢/ ٢٣، ٢٤) في الحديث عن نكث

(١) أخرجه الإمام أحمد، صحيح الجامع (٥٨٩١).

عهد الزواج نصوصًا صريحة في الرجم بالحجارة [إذا كانت فتاةٌ عذراء مخطوبة لرجل، فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها، فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة، وارجموهما بالحجارة حتى يموتا. الفتاة من أجل أنَّها لم تصرخ في المدينة، والرجل من أجل أنَّه أذلَّ امرأة صاحبه. فتنزع الشر من وسطك].

وفي إنجيل يوحنا (٨/ ٤ – ٦) [وقدَّم إليه الكتبة والفرّيسيّون امرأةً أُمسكت في زنا. ولَمَّا أقاموها في الوسط قالوا له: « يا مُعلِّم، هذه المرأة أمسكت وهي تزني في ذات الفعل، وموسى في النَّاموس أوصانا أن مثل هذه ترجم. فماذا تقول أنت؟].

هذه نصوص واضحة صريحة عن (حد الرجم) في الكتاب المقدس فلماذا يشنع الغرب على المسلمين هذا الحكم الشرعي الإلهي وهو موجود في كتبهم قبل المسلمين بآلاف السنين؟؟!!

حد الردة:

○ **يقول عليه الصلاة والسلام: « من بدل دينه فاقتلوه » وقال ﷺ: « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث... التارك لدينه »** وكذلك **نجد في الكتاب المقدس: أن موسى أمر بإعدام الذين عبدوا العجل فقتل حوالي ثلاثة آلاف ممن غيروا دينهم كما في سفر الخروج** [فقال لهم[1]: هكذا قال الرَّبُّ إله إسرائيل: ضعوا كل واحدٍ سيفه على فخذه ومرُّوا وارجعوا من بابٍ إلى بابٍ في المحلَّة، واقتلوا كل واحدٍ أخاه وكل واحدٍ صاحبه وكل واحدٍ قريبه. ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى. ووقع من الشَّعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل].

وفي سفر التثنية أيضًا (١٧/ ٢ – ٦) [إذا وجد في وسطك في أحد أبوابك التي يعطيك الرَّبُّ إلهك رجلٌ أو امرأةٌ يفعل شرًّا في عيني الرَّبِّ إلهك بتجاوز عهده، ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها، أو للشمس أو للقمر أو... فأخرج ذلك الرَّجل أو تلك المرأة...، وارجمه بالحجارة حتَّى يموت].

ضرب الأمثال:

○ **يقول الرسول ﷺ: « إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطًا**

---

(١) أي موسى عليه السلام.

قيراطًا ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطًا قيراطًا ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتاب: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطًا قيراطًا ونحن كنا أكثر عملًا قال: قال اللّه ﷻ: هل ظلمتكم من أجركم من شيء قالوا: لا، قال: فهو فضلي أوتيه من أشاء ».

ثم تأمل النص التالي في إنجيل متى (٢٠/ ١ – ١٦):

[« فإن ملكوت السماوات يشبه رجلًا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكَرْمه، فاتفق مع الفَعَلَةِ على دينار في اليوم، وأرسلهم إلى كرمه. ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قيامًا في السوق بطَّالين، فقال لهم: اذهبوا أنتم أيضًا إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم. فمضوا.

وخرج أيضًا نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك. ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قيامًا بطَّالين، فقال لهم: لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين؟ قالوا له: لأنه لم يستأجرنا أحد. قال لهم: اذهبوا أنتم أيضًا إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم. فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله: ادع الفعلة وأعطهم الأُجْرة مبتدئًا من الآخرين إلى الأولين. فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا دينارًا دينارًا. فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر. فأخذوا هم أيضًا دينارًا دينارًا. وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين: هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة، وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر! فأجاب وقال لواحد منهم: يا صاحب، ما ظلمتك! أما اتفقت معي على دينار؟ فخذ الذي لك واذهب، فإني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك. أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بما لي؟ أم عينك شريرة لأني أنا صالح؟ هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين، لأن كثيرين يُدْعَوْن وقليلين ينتخبون »].

○ في الحديث الشريف قال رسول اللّه ﷺ: « يقول اللّه: استطعمتك فلم تطعمني، قال: فيقول: يا رب! وكيف استطعمتني، ولم أطعمك، وأنت رب العالمين؟ أما علمت أن عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو كنت أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ ابن آدم! استسقيتك فلم تسقني، فقال: يا رب! وكيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ فيقول: إن عبدي فلانًا استسقاك فلم تسقه، أما علمت أنك لو كنت سقيته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم! مرضت فلم تعدني، قال: يا رب! كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مريض؟ فلو كنت عدته لوجدت ذلك عندي، أو وجدتني عنده ».

ثم تأمل ما جاء في إنجيل متى رغم وجود بعض السياقات المحرفة الذي لا شك فيه إلا التقارب الشديد في الألفاظ والجمل يجعلك تزداد يقينًا وإيمانًا أن دين الأنبياء واحد، وأن رسالتهم واحدة، والدعوة إلى عبادة اللّـه وحده لا شريك له، والدعوة إلى مكارم الأخلاق (٢٥/ ٣٤ - ٤٥) [ثم يقول الـمَلِكُ للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأني جُعْت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريبًا فآويتموني. عريانا فكسوتموني. مريضًا فزرتموني. محبوسًا فأتيتم إلي. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا ربُّ، متى رأيناك جائعًا فأطعمناك، أو عطشانًا فسقيناك؟ ومتى رأيناك غريبًا فآويناك، أو عريانًا فكسوناك؟ ومتى رأيناك مريضًا أو محبوسًا فأتينا إليك؟ فيجيب الملك ويقول لهم: الحقَّ أقولُ لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي[1] هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم. ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته، لأني جعت فلم تطعموني. عطشت فلم تسقوني. كنت غريبًا فلم تأووني. عريانًا فلم تكسوني. مريضًا ومحبوسًا فلم تزوروني. حينئذ يجيبونه هم أيضًا قائلين: يا رب، متى رأيناك جائعًا أو عطشانًا أو غريبًا أو عريانًا أو مريضًا أو محبوسًا ولم نخدمك؟ فيجيبهم قائلًا: الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبي لم تفعلوا].

***

---

(١) هذا مما يدل على تحريف النص بما يوافق معتقد النصارى من القول بألوهية المسيح ﷺ.



القِسْمُ الثَّالِثُ

التوراة والإنجيل تتعرضان للتحريف والتبديل

أدلة ومظاهر التحريف:

- الكذب على اللّـه.
- الكذب على الأنبياء والرسل.
- التناقض الذي لا يقبله العقل.
- الكذب على الملائكة.
- الفحش والإسفاف.
- التلاعب بحقائق التاريخ.

التوراة والإنجيل تتعرضان للتحريف



يقرر القرآن أن التوراة والإنجيل قد تعرضا للتحريف والتبديل وطمس كثير من الحقائق وتحريف الأسماء.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥].

قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [البقرة: ١٧٤ – ١٧٦].

أدلة ومظاهر التحريف:

يكيفينا نحن – المسلمين – ما ذكره ربنا ﷻ عن تحريف التوراة والإنجيل ولا نحتاج إلى البحث عن أدلة وشواهد، لكن لما كان من أهداف هذا الكتاب مخاطبة أهل الكتاب به ومناقشتهم في كتابهم صار لزامًا عرض بعض صور ومظاهر التحريف والتبديل ليعلم من

يقرأه من أهل الكتاب حقيقة كتابهم، وليزداد القارئ المسلم إيمانًا بدينه حتى يطلع على ما في الكتاب المقدس من كفر وتخريف وتحريف وإليك فيما يلي بعضًا من ذلك.

١ - الكذب على اللّـه:

○ في سفر التكوين (٢ / ٢):

[وفرغ اللّـه في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل].

ولك أيها القارئ المنصف أن تتأمل هذا النص البشع في حق اللّـه:

هل تعب ربنا تعالى من أعماله كما يزعم اليهود؟؟! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم!! أليس أمره إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون؟؟

هل يليق بالرب الذي يدبر شؤون مليارات البشر ومليارات الكائنات والمخلوقات أن يتعب؟!!!!

ولماذا يخلق الرب فيجر على نفسه التعب والعناء وهو ليس محتاجًا إلى الخلق؟؟

وقد كذب اللّـه اليهود فيما زعموه؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨].

○ كذلك نجد في سفر التكوين (٣٢ / ٢٤ - ٣٢) أن يعقوب عليه السلام صارع اللّـه!! وأنه صرع اللّـه!!؟؟ ولم يستطع الرب النجاة من يعقوب إلا حين عضه في فخذه!! وبعد أن بارك يعقوب!!

وواضح جدًّا أن هذه السخافات وهذا الكفر الشنيع لا يحتاج إلى تعليق لكني أقول: سبحانك ربي! وتعالى اللّـه عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

٢ - الكذب على الأنبياء:

○ في سفر التكوين أيضًا (١٩ / ٣٠ - ٣٨) يتحدث السياق بكل فظاعة وبشاعة عن لوط وابنتيه ويصور ابنتي لوط كما لو كانت من البغايا.

[وصعد لوط من صُوغر وسكن في الجبل، وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة: «أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه،

فنحيي من أبينا نسلًا ». فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.

وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: « إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمرًا الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه، فنحيي من أبينا نسلًا ». فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما. فولدت البكر ابنًا ودعت اسمه « موآب » وهو أبو الموآبيين إلى اليوم. والصغيرة أيضًا ولدت ابنًا ودعت اسمه « بِنْ عمِّي»، وهو أبو بني عمُّون إلى اليوم].

فتأمل هذا النص البشع المملوء بالافتراء على لوط وابنتيه؟؟!!! إذا كان هذا لا يحصل عادة في بيوت الناس العاديين فكيف في بيت من بيوت النبوة؟؟

فويل للذي تجرأ على هذا الإفك العظيم وكتبه بيده القذرة افتراء على لوط وابنتيه.

○ ونقرأ في سفر صموئيل الثاني (١١ / ٢ – ١٨) أن داود رأى زوجة أحد جنوده وهي تستحم فأرسل جنوده فجاؤوه بها وزنى بها ثم حملت منه بالزنى ثم دفع بزوجها إلى الحرب وجعله في المقدمة ليقتل ثم لما قتل ضمها إلى نسائه فغضب عليه الرب.... إلخ

فيا سبحان اللّـه ما هذا الإفك؟ هل يحتاج مثل هذا الكذب والإفتراء إلى رد وبيان؟؟!!

إن الذين كذبوا على اللّـه ليس غريبًا عليهم أن يكذبوا على أنبيائه ورسله.

أما القرآن فإنه يقول عن داوود ﷺ: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص: ١٧ – ٢٠]. لقد كان ﷺ لجمال صوته تسبح معه الجبال بالعشي والإشراق.

وقال محمد ﷺ: « **أحب الصلاة إلى اللّـه صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه** »، وقال أيضًا: « **وأحب الصيام إلى اللّـه صيام داود كان يصوم يومًا ويفطر يومًا** » **فيا عجبًا لما يقوله بنو إسرائيل عن أنبيائهم!!!**

○ ونقرأ في سفر الملوك الأول (١١/ ١ - ١٣) نصًا بشعًا عن سليمان ﷺ، وأنه اشتغل في آخر عمره بالنساء، ثم انتهى به الحال إلى أن كفر باللّـه وتمرد على ربه ثم قام ببناء

المعابد للأصنام والأوثان، وأن اللّـه سخط عليه إلى غير ذلك من الكذب والافتراء على هذا النبي العظيم.

[وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون: موآبيَّات وعمُّونيات وأدوميات وَصِيدونيات وحثيَّات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل: « لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ». فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة. وكانت له سبعُ مئةٍ من النساء السيدات، وثلاثُ مئة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملًا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه[1].

فذهب سليمان وراء عشتورث إلهة الصِّيدونيين، وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمانُ الشر في عيني الرب، ولم يتبع الرب تمامًا كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولمولكَ رجسِ بني عمون. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب. فقال الرب لسليمان: « من أجل أن ذلك عندك، ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها، فإني أمزق المملكة عنك تمزيقًا وأعطيها لعبدك].

وهذا النص وأمثاله مما سبق بلا أدنى شك عندنا أنه تحريف وكذب، لأن اللّـه سبحانه جعل رسله وأنبياءه صفوة البشر، وجعلهم قدوة يقتدي بهم الناس.

هذا قليل من كثير جدًّا جدًّا من مظاهر التحريف، وإنما نقدم هنا أمثلة فقط ولا نبالغ إذا قلنا: إن مواضع التحريف بالآلاف[2].

٣ - التناقض الذي لا يقبله إلا المجانين:

١ ــ وفي سفر التكوين (٩ / ١٨ - ٢٦) نقرأ أيضًا سخافة من السخافات التي لا تليق بالأنبياء الذين هم صفوة البشر يقول النص:

---

(١) يا سبحان اللّـه قبل قليل . مر بك أنهم اتهموا داود بأنه زنى بامرأة أحد جنوده ودفع بزوجها إلى الحرب ليقتل هناك، وهنا يقر الكتاب المقدس بأن قلب داود كان كاملًا مع الرب.

(٢) من يرغب بالاستزادة فليقرأ كتاب إظهار الحق لرحمة اللّـه الهندي رحمه اللّـه.

[وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كَرْمًا. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حامٌ أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجًا. فأخذ سامٌ ويافثُ الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء. فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمره، علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال: « ملعون كنعان! عبد العبيد يكون لإخوته ». وقال: « مبارك الربُّ إله سامٍ. وليكن كنعان عبدًا لهم »].

فنوح يشرب الخمر ويتعرى داخل خبائه؟؟!! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم!!!

ثم يحكم على كنعان بن حام الذي لا ذنب له باللعن وبأن يكون عبد العبيد!!

ثم كيف يتفق هذا مع نص التوراة الذي في سفر حزقيال (١٨ : ٢٠) حيث يقول:

[النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون].

٤ - الكذب على الملائكة:

○ في سفر التكوين (١٨ / ٦ - ٨) في الحديث عن الملائكة الذين مروا على إبراهيم قبل ذهابهم إلى لوط.

[فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة، وقال: « أسرعي بثلاث كَيْلاتٍ دقيقًا سميذًا. اعجني واصنعي خبز مَلَّة » ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلًا رخصًا وجيدًا وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله. ثم أخذ زُبْدًا ولبنًا، والعجل الذي عمله، ووضعها قدَّامهم. وإذ كان هو واقفًا لديهم تحت الشجرة أكلوا].

والتعليق على هذا النص: إن الملائكة لا تأكل؟! لكن السياق هنا نص على أنهم أكلوا.

٥ - الفحش والإسفاف:

○ وفي حزقيال نقرأ نصًّا عن الأختين[1] (أهولة وأهوليبة) مملوءًا بالفحش والإسفاف يُعلم كل عاقل أن مثل هذا لا يمكن أن يكون نصًّا مقدسًا صادرًا عن الرب ﷻ: [وكان إلى كلام الرب قائلًا: يا ابن آدم، كان امرأتان ابنتا أم واحدة، وزَنَتَا بمصر. في صباهما زنتا. هناك دُغْدغَتْ ثُدِيُّهما، وهناك تزغزغت ترائب عذرتهما. واسمهما: أهولة الكبيرة، وأهوليبة أختها. وكانتا لي، وولدتا بنين وبنات. واسماهما: السامرة « أهولة »، وأورشليم

---

(١) النص رمزي وليستا أختين (امرأتين) حقيقة.

« أهوليبة »]. إلى أن يقول النص: [وأكثرتْ زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر. وعشقتْ معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيُّهم كمني الخيل. وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدي صباك].

ويمضي النص في الإسفاف قائلًا:

[« هكذا قال السيد الرب: إنك تشربين كأس أختك العميقة الكبيرة، تكونين للضَّحك وللاستهزاء. تسع كثيرًا. تمتلئين سكرًا وحزنًا، كأس التَّحيُّر والخراب، كأس أختكِ السَّامرة. فتشربينها وتمتصِّينها وتقضمين شُقَفَها وتجتثِّين ثدييك، لأنِّي تكلَّمت، يقول السَّيِّد الرَّبُّ. لذلك هكذا قال السَّيِّد الرَّبُّ: من أجل أنَّك نسيتني وطرحتني وراء ظهرك، فتحملي أيضًا رذيلتك وزناك »].

إني أتساءل هل يمكن أن يكون مثل هذا الانحطاط والإسفاف نصًّا توراتيًّا صادرًا عن الرب ﷻ سبحانك ربي هذا بهتان عظيم!!

٦- التلاعب بحقائق التاريخ:

○ ونقرأ في الكتاب المقدس في سفر التكوين محاولة التلاعب بقصة الذبيح؛ ففي السفر نقرأ أن سارة زوجة إبراهيم طلبت من إبراهيم أن يدخل على جارتها هاجر، لعل اللَّـه يرزق إبراهيم منه ذرية (١٦/ ٢ ـ ١٥)[فقالت سارايُ لأبرام: « هوذا الرَّبُّ قد أمسكني عن الولادة. ادخل على جاريتي لعلِّي أرزق منها بنين ». فسمع أبرام لقول ساراي.... فولدت هاجر لأبرام ابنًا. ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجرُ إسماعيلَ]. ثم في التكوين (١٧/ ١٨، ١٩)[وقال اللَّـه لإبراهيم: « ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي، بل اسمها سارة. وأباركها وأعطيك أيضًا منها ابنًا. أباركها فتكون أممًا، وملوك شعوبٍ منها يكونون »].

فظاهر من النصين وضوح الشمس أن إسماعيل مولود قبل إسحاق وأهل الكتاب لا يعارضون في هذا على حدٍّ علمي.

لكن تَلَاعَبَ المحرفون ليجعلوا إسحاق هو الذبيح الذي أمر اللَّـه إبراهيم بذبحه، لكنهم لم يحبكوا هذا التحريف لأن طمس الحقيقة بالكلية أمر محال فقد فضحهم السفر نفسه (٢٢/ ١، ٢)[وحدث بعد هذه الأمور أن اللَّـه امتحن إبراهيم، فقال له: « يا إبراهيم! ». فقال: « هأنذا ». فقال: « خذ ابنك وحيدك، الذي تحبُّه، إسحاق، واذهب إلى

أرض المريَّا، وأصعده هناك محرقةً على أحد الجبال الذي أقول لك »].

فتأمل جملة [خذ ابنك وحيدك] لتعلم أن الحق لا يمكن طمس معالمه أبدًا.....

فكيف يكون (إسحاق) عليه السلام وحيد إبراهيم عليه السلام و(إسماعيل) عليه السلام مولود قبله؟!

أليس هذا من التحريف المكشوف الواضح الذي لا ينطلي عل عامة الناس فضلًا عن علمائهم؟!

***



القسم الرابع

الكتاب المقدس يبشر بمحمد ﷺ

- محمد ﷺ في سفر أشعياء.
- محمد ﷺ في إنجيل متى.
- محمد ﷺ في إنجيل يوحنا.
- هجرة الرسول في الكتاب المقدس.
- عمر بن الخطاب في الكتاب المقدس.

الكتاب المقدس يبشر بمحمد ﷺ

أخبر الكتاب المقدس عن بعثة محمد ﷺ وبصورة واضحة صريحة لا لبس فيها لمن فتح قلبه للحق دون تعصب أعمى، وإليك النصوص التالية:

ففي سفر التثنية (١٨/١٨، ١٩) [أقيمُ لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلِّمهم بكلِّ ما أوصيه به. ويكون أنَّ الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه][1].

وفي التثنية أيضًا (١٨/ ١٥) [يقيم لك الرَّبُّ إلهك نبيًّا من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون].

وفي أعمال الرسل (٣/٢٢ – ٢٣) [فإن موسى قال للآباء: إن نبيًّا مثلي سيقيم لكم الرَّبُّ إلهكم من إخوتكم. له تسمعون في كل ما يكلمكم به. ويكون أنَّ كل نفسٍ لا تسمع لذلك النَّبي تباد من الشَّعب].

وفي أعمال الرسل أيضًا (٧/ ٣٧) [هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل: نبيًّا مثلي سيقيم لكم الرَّبُّ إلهكم من إخوتكم. له تسمعون].

إذا تأملنا هذه النصوص نجدها **تؤكد على أربعة أمور** وهي أن هذا النبي:

- من إخوة بني إسرائيل
- أنه مثل موسى ﷺ.
- أنه يكلمهم بكلام اللّـه.
- أنه يجب السماع له.

أما الأمر الأول في هذه النبوءة: فإن إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل بلا شك فالأمر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار لأن إسرائيل هو يعقوب ﷺ وهو ابن إسحاق

---

(١) استفدت في مناقشة هذا النص التوراتي من حوارالشيخ ديدات مع أحد القساوسة ثم تصرفت في طريقة العرض ثم أضفت ما فتح اللّـه به عليَّ فيه ثم تبين لي فيما بعد أن الشيخ رحمة اللّـه الهندي في إظهار الحق تناول هذا النص بتوسع (٤/ ١١١٦) فظهر لي فيما يبدو أن الشيخ ديدات استفاد منه.

ابن إبراهيم، وإسماعيل عليه السلام ابن إبراهيم، فذرية إسماعيل إخوة لذرية إسحاق الذي من نسله بنو إسرائيل فالجميع يرجع إلى أب واحد وهو إبراهيم عليه السلام.

الأمر الثاني: لنقف مع كلمة [مثلي، مثلك] الواردتين في النصوص السابقة، واللتان تفيدان وتدلان على أن النبي المبشر به مثل موسى عليه السلام.

وهنا سؤال من الذي سيكون مثل موسى؟ هل هو عيسى عليه السلام؟ أم محمد عليه الصلاة والسلام؟؟ دعونا ننظر إلى الجدول التالي ثم نترك الحكم للقارئ المنصف:

عيسى عليه السلام	موسى عليه السلام	محمد ﷺ
ميلاده معجزة	ميلاده ليس معجزة	ميلاده ليس معجزة
لم يأت بشرع جديد	جاء بشريعة جديدة	جاء بشريعة جديدة
لم يتزوج	تزوج كسائر الناس	تزوج كسائر الناس
رفع إلى السماء	مات كسائر الناس	مات كسائر الناس
عيسى إله حسب معتقد النصارى	لم يكن إلهًا	لم يكن إلهًا
مات من أجل خطايا العالم كما يعتقد النصارى	لم يمت من أجل خطايا العالم	لم يمت من أجل خطايا العالم
ليس له أب ولا ذرية	له أب وأم وذرية	له أب وأم وذرية

هل يمكننا بعد قراءة هذا الجدول أن نقول: إن عيسى مثل موسى؟؟ فلنكن صادقين مع ربنا ومع أنفسنا! أليس هذا هو محمد عليه الصلاة والسلام!!

أليس الأجدر بأهل الكتاب أن يعترفوا ويسلموا بأن هذه النبوءات السابقة إنما كانت تتحدث عن محمد ﷺ وأنها مفصلة عليه تفصيلًا محكمًا.

نحن - المسلمين - نؤمن بنبوة عيسى وليس عندنا أي مشكلة في ذلك بل إن الإيمان بنبوة عيسى عليه السلام من أركان الإيمان عندنا.

الأمر الثالث الذي تناولته النبوءة السابقة: كونه يكلمهم بكلام اللَّـه فإن من أصول الدين الإسلامي العظيمة عند المسلمين: إن القرآن الكريم هو كلام اللَّـه أنزله على محمد؛

لأن الرب سبحانه سماه [كلام اللّـه] كما في سورة التوبة قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦].

الأمر الرابع: أن المخاطبين [وهم هنا بنو إسرائيل] بهذه النبوءة يجب عليهم أن يسمعوا له فهل سمع أهل الكتاب لمحمد ﷺ؟؟ الجواب من القرآن: هو قول اللّـه تعالى: ﴿ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

لماذا يحاول أحبار وعلماء الكتاب المقدس طمس البشارات والنبوءات التي جاءت عن محمد ﷺ وتحريفها؟؟!!

لماذا يتعامون عن عشرات البشارات التي وردت في الكتاب المقدس عن محمد ﷺ؟؟!

***

محمد ﷺ في سفر أشعياء

تأمل سفر أشعياء (٤٢ / ١ – ١٠) وهو يتحدث عن رسول اللّـه محمد ﷺ بصورة واضحة لا لبس فيها[1].

[هوذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم.

لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ. إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته ».......

« أنا الرب قد دعوتك بالبر، فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدًا للشعب ونورًا للأمم، لتفتح عيون العُمْي، لتخرج من الحبس المأسورين، من بيت السجن الجالسين في الظلمة....... أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها، لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار. لتترنم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا].

أليس هذا هو محمد عليه الصلاة والسلام؟؟

[الديار التي سكنها قيدار] **أليس هذا هو ابن إسماعيل عليه السلام؟؟**

[لتترنم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا] **أليس هذا هو جبل سلع الذي في المدينة المنورة؟؟**

---

(١) ثم تأمل النص التوراتي أعلاه ثم قارنه بالحديث الذي أخرجه البخاري عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد اللّـه بن عمرو بن العاص رضي اللّـه عنهما فقلت: أخبرني عن صفة رسول اللّـه ﷺ في التوراة قال: أجل واللّـه إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وحرزًا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه اللّـه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا اللّـه ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًّا وقلوبًا غلفًا.

[لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته] **أليس هذا هو محمد ﷺ؟!**

قالت عنه زوجته عائشة رضي اللّـه عنها وكأنها تنظر إلى هذا النص التوراتي: « **لم يكن رسول اللّـه فاحشًا ولا متفحشًا ولا سخابًا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة الحسنة ولكن يعفو ويصفح** ».

[وأجعلك عهدًا للشعب ونورًا للأمم] **أليس هذا محمدًا عليه الصلاة والسلام؟** الذي سماه اللّـه نورًا كما سماه الكتاب المقدس نورًا قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة: ١٥].

[لتفتح عيون العُمْي، لتخرج من الحبس المأسورين، من بيت السجن الجالسين في الظلمة].

أليس هذا محمدًا عليه الصلاة والسلام الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور تأمل قول اللّـه تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

ثم تأمل السفر التاسع في أشعياء (٩ / ١ – ٧) وهو يتحدث عما يحل بالجزيرة العربية حين يولد محمد ﷺ ويبعث فيها:

[ولكن لا يكون ظلام للتي عليها ضيق. كما أهان الزمانُ الأولُ أرضَ زبولون وأرض نَفْتالي، يكرم الأخير طريق البحر، عبر الأردن، جليل الأمم. الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور. أكثرْتَ الأمةَ. عظمت لها الفرح. يفرحون أمامك كالفرح في الحصاد. ..... لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنًا، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبًا، مشيرًا، إلها قديرًا، أبًا أبديًّا، رئيس السلام. لنمو رياسته، وللسلام لا نهاية على كرسيِّ داود وعلى مملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا].

فتأمل قوله: [عبر الأردن،... الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا] **إنهم العرب**

سكان الجزيرة العربية الذين كانوا أمة أمية تعيش ظلمات الجهل والكفر والتشرذم والمناحرات والذي فرحت به الجزيرة وأشرقت ببعثته عليه الصلاة والسلام.

[لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنًا، وتكون الرياسة على كتفه] **شاء اللّـه لها أن يبعث فيها خاتم الأنبياء وبين كتفيه خاتم النبوة كما هو معلوم.**

[رئيس السلام. لنمو رياسته، وللسلام لا نهاية] **إنه محمد ﷺ نبي الإسلام والسلام قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال: ٦١].**

هذا النبي العظيم بعثه اللّـه ليكون تطهيرًا لهذه الأرض وإقامة للدين الحق وليكون حجر صدمة وصخرة عثرة لليهود والنصارى، وختمًا للشرائع السماوية كما قال السفر الثامن من أشعياء أيضًا (٨ / ١٤ – ١٦) [ويكون مقدسًا وحجر صدمة وصخرة عثرة لبيتيْ[1] إسرائيل، وفخًّا وشَرَكًا لسكان أورشليم. فيعثر بها كثيرون ويسقطون، فينكسرون ويعلقون فيلقطون. صر الشهادة. اختم الشريعة بتلاميذي].

وكان ذلك فسقطت دولة هرقل، وكسرت شوكة النصارى، وأخرجوا من الشام وقال هرقل قولته المشهورة: « وداعًا يا سوريا وداعًا لا لقاء بعده »، وكسرت شوكة اليهود وأخرجوا من الجزيرة العربية وصارت أمة محمد الأمة الشاهدة على الأمم والإسلام خاتمة الشرائع السماوية إلى قيام الساعة.

***

(١) هذا مثنى – كما لا يخفى عليك – وبنو إسرائيل بيتان اليهود والنصارى.

محمد ﷺ في إنـجيل متى

أليس هذا محمدًا وهذه أمته، كما جاء في إنجيل متى [٢١ / ٤٢ – ٤٤]:

[قال لهم يسوع: « أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية؟ من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا! لذلك أقول لكم: إن ملكوت اللّـه ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره. ومن سقط على هذا الحجر يترضَّض، ومن سقط هو عليه يسحقه!].

أليس هذا الحجر هو محمد عليه الصلاة والسلام؟

هل ستقولون: إنه عيسى عليه السلام؟ لا يمكن.... لأن المسيح هو الذي يخبر هنا عن الحجر! ولو قلتم: إنه كان يخبر عن نفسه... أقول لكم: لا يصلح أبدًا فإن المسيح وصفه بقوله: [ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه!] والمسيح على حسب زعمكم صلب! فأين سحقه للأعداء؟؟! ثم إنكم تقولون: إنه جاء لخلاص العالم! فهو لا يسحق أحدًا! ومن سقط عليه لا يترضض!.

أما محمد ﷺ فإنه هو الحجر الذي من سقط عليه يترضض ومن سقط هو عليه فإنه يسحقه!! والتاريخ شاهد على محاولات الكفار اليهود خصوصًا لقتل النبي محمد ﷺ، ولكن هو الذي سحقهم حتى قتل من اليهود الغادرين في يوم واحد أكثر من ٨٠٠ رجل، وأخرجهم من الجزيرة العربية بأكملها! واسمعوا إلى كلامه عن نفسه.

يقول الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: « **إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة**[١] **من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة** » قال: « **فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين** ». نعم هذا محمد إنه اللبنة (الحجر) الذي أخبر عنه المسيح عيسى عليه السلام!!

(١) اللّـه أكبر، اللبنة هي الحجر!!

ثم أجيبونا يا مسيحي العالم حين قال المسيح: إن ملكوت اللّـه ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره.

من هذه الأمة التي سيعطيها اللّـه ملكوته حين ينزع اللّـه ملكوته من بني إسرائيل؟؟

أليست أمة محمد ﷺ؟؟

أليست هي الأمة التي جاءت بعد بني إسرائيل؟؟

هل هناك أمة أخرى جاءت بعد بني إسرائيل غير أمة الإسلام؟ أخبرونا يا أهل الكتاب!

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩ - ٩١].

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

* * *

محمد ﷺ في إنـجيل يوحنـا

جاء في إنجيل يوحنا على لسان المسيح عليه السلام (١٦ / ٧ – ١٣):

[لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزِّي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة: أمَّا على خطيَّة فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضًا. وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين. « إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أت تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية].

وفي سياق آخر أيضًا في يوحنا (١٤ / ٢٦ _ ٣٠):

[وأما المعزِّي، الروحُ القدسُ، الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم..... وقلت لكم الآن قبل أن يكون، حتى متى كان تؤمنون].

فتأمل المعزي ورئيس العالم الوارد في النص والذي يبشر به المسيح عليه السلام قومه فهو:

١ – سيأتي بعد ذهاب عيسى عليه السلام وهذا هو محمد ﷺ فلم يبعث بعد عيسى نبي إلا هو، حتى إن كثيرًا من النصارى الآن يؤمنون بنبوة محمد ويعترفون بذلك فإنكار رسالته أضحى مستحيلًا لأن أمته ثلث الأرض لكنهم يرون أنهم ليسوا ملزمين باتباعه.

٢ –[يرشدكم إلى جميع الحق] [فهو يعلمكم كل شيء] الخطاب هنا من المسيح عليه السلام لقومه واضح الدلالة في أنه يأمرهم بالاستماع لإرشاده، ولذلك فآخر النص الثاني حثهم صراحة على الإيمان به [وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون] (متى كان) أي حصل ذلك ووقع.

٣ –[لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به] إن عيسى يشير وكأنه يقرأ القرآن إلى قول اللّـه تعالى عن محمد ﷺ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

٤ - [ويخبركم بأمور آتية] **نعم واللّـه العظيم! ما جاء بعد عيسى عليه السلام نبي أخبر عن كثير مما سيحدث في آخر الزمان غير محمد ﷺ**

٥ - [ويذكركم بكل ما قلته لكم] **اللّـه أكبر هل تريدون أن تعرفوا ماذا كان يقول المسيح عيسى ابن مريم لقومه اقرؤوا الآيات التالية:** ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]. وفي موضع آخر من القرآن: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٧].

٦ - [لا أتكلم أيضًا معكم كثيرًا، لأن رئيس هذا العالم يأتي.....] **نعم لم يمكث عيسى بين قومه كثيرًا فقد رفع إلى ربه ﷻ ليعود مرة أخرى في آخر الزمان كما أخبر بذلك رئيس العالم محمد ﷺ الذي كان يقول: « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ».**

بعد هذا البيان نقول لكم يا معشر النصارى: إن هذا الذي سميتموه في إنجيل يوحنا بالمعزي اسمه أحمد وقد نطق باسمه المسيح صراحة دون شك لكن الذين عبثوا بالكتاب المقدس وطمسوا اسمه الصريح الذي نطق به المسيح لم يستطيعوا أن يطمسوا نور الحقيقة ولعبوا لعبة سخيفة؛ لأن أوصاف محمد عليه الصلاة والسلام تملأ الكتاب المقدس فكان عليهم الإيمان به ليفوزوا برضا اللّـه ﷻ ويكونوا أول أتباعه: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

* * *

هجرة الرسول في الكتاب المقدس



لقد أخبر الكتاب المقدس عن هجرة الرسول ﷺ بصورة واضحة جلية كما في سفر أشعياء (٢١ / ١٣ - ١٧):

[وحيٌ من جهة بلاد العرب: في الوعر في بلاد العرب تبيتين، يا قوافل الددانيين[1]. هاتوا ماء لملاقاة العطشان، يا سكان أرض تيماء. وافوا الهارب بخبزه. فإنهم من أمام السيوف قد هربوا. من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب. فإنه هكذا قال لي السيد: « في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كلُّ مجد قيدار، وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم].

تأمل النص التوراتي السابق الواضح الصريح لتعرف أن الحق سيبقى ظاهرًا مهما حاول أهل الباطل أن يطمسوه أو يحرفوه:

- [وحي من جهة بلاد العرب].
- [في الوعر في بلاد العرب] **إنها مكة ذات الطبيعة الجبلية، وبعدها المدينة ذات الحرات البركانية.**
- [يا سكان أرض تيماء] **وهي منطقة شمال المدينة المنورة.**
- [وافوا الهارب بخبزه. فإنهم من أمام السيوف قد هربوا] **يشهد التاريخ أن الكفار قد أحاطوا ببيت الرسول ﷺ، وقد حمل كل واحد منهم سيفًا قاطعًا ليضربوا الرسول بسيوفهم ضربة رجل واحد فيقتلوه.**
- [في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار[2]] **يعني في عشر سنوات تقريبًا وهي**

---

(١) في قاموس الكتاب المقدس: وكانت ددان التي تقع بقرب تيماء مركزًا للتجارة في الجزيرة العربية، واسمها الحديث: « العلا » في وادي القرى في شمال الحجاز.

(٢) قيدار هو أحد أبناء إسماعيل ومن ذريته عدنان وأنجب عدنان معدًا وأنجب معد نزارًا وقضاعة وقنصًا وإيادًا فهو يعتبر أبا للعرب.

المدة التي عمل فيها موسى عليه السلام أجيرًا في أرض مدين، تضعف قريش ويزول مجدها.

○ [وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم] **يقتل أبطال قريش وصناديدها ويقل عدد سادتها لأنهم سيقتلون في ساحات القتال وهذا ما وقع حقًّا.**

***

عمر بن الخطاب في الكتاب المقدس (١)



تحدثنا كتب التاريخ عن دخول عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس، فقد نقل أبو بكر بن أبي الدنيا عن أبي العالية الشامي قال: قدم عمر بن الخطاب الجابية على طريق إيلياء على جمل أورق تلوح صلعته للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة تصطفق رجلاه بين شعبتي الرحل بلا ركاب، وطاؤه كساء إنبجاني ذو صوف هو وطاؤه إذا ركب، وفراشه إذا نزل، حقيبته نمرة أو شملة محشوة ليفًا هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل، وعليه قميص من كرابيس قد رسم وتخرق جنبه فقال: ادعوا لي رأس القوم فدعوا له الجلومس فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني ثوبًا أو قميصًا، فأتى بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قالوا: كتان قال: وما الكتان؟ فأخبروه فنزع قميصه فغسل ورقع وأتى به فنزع قميصهم، ولبس قميصه فقال له الجلومس: أنت ملك العرب وهذه البلاد لا تصلح بها الإبل فلو لبست شيئًا غير هذا وركبت برذونًا لكان ذلك أعظم في أعين الروم، فقال: نحن قوم أعزنا اللّـه بالإسلام فلا نطلب بغير اللّـه بديلًا فأتى ببرذون، فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل فركبه بها فقال: احبسوا احبسوا ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان.

يحدثنا سفر زكريا (٩/٩، ١٠) [ابتهجي جدًّا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك. هو عادلٌ ومنصورٌ وديعٌ، وراكبٌ على حمارٍ وعلى جحش ابن أتانٍ. وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب. ويتكلم بالسَّلام للأمم، وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النَّهر إلى أقاصي الأرض].

---

(١) يترجح لدي أن النص الذي سأورده من الكتاب المقدس من سفر زكريا يتحدث عن المهدي عليه السلام وليس عن عمر بن الخطاب للمبررات التي سيأتي ذكرها في الحاشية التالية، مع أني كنت أجزم بأنه عمر في بداية عملي في هذا الكتاب لكني أبقيت على الرأي الأول لأنه محتمل أيضًا وبقوة وتنطبق عليه نبوءة الكتاب المقدس بقوة فإن أهل إيلياء أَبَوْا أن يسلموا إيلياء إلا لعمر بن الخطاب حيث قالوا: إنهم يعرفون صفته في كتبهم ولذلك سار إليهم عمر رضي الله عنه في القصة التي رصدها التاريخ كما ذكرناه أعلاه.

فمن هذا الملك الذي يأتي إلى القدس؟ كما في السفر السابق [هوذا ملكك يأتي إليك] و[هو عادلٌ ومنصورٌ وديعٌ]أليس هذا هو عمر بن الخطاب[1] الذي ملأ عدله المعمورة؟ [ومنصورٌ] بلغت فتوحاته مشارق الأرض ومغاربها وأسقط أعظم دولتين فارس والروم. [وديعٌ] قدم عمر (ركب عمر بن الخطاب) على جمل أورق تلوح صلعته للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة تصطفق رجلاه بين شعبتي الرحل..، وعليه قميص من كرابيس قد رسم وتخرق جنبه فأي وداعة وتواضع بعد هذا.

[وراكبٌ على حمارٍ وعلى جحش ابن أتانٍ] وحين قالوا له هذه البلاد لا تصلح بها الإبل ركب على برذون لتنطبق نبوءة الكتاب المقدس عليه بقدر اللّـه سبحانه.

[ويتكلم بالسَّلام للأمم، وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النَّهر إلى أقاصي الأرض]. إنه عمر بن الخطاب، وتاريخ القدس شاهد على أنه لم يحكم القدس رجل يملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض إلا عمر بن الخطاب وصلحه مع أهل القدس صورة من أعظم صور السلام التي سجلها التاريخ.

***

(١) يذهب بعض الباحثين إلى أن نص سفر زكريا يشير إلى المهدي ﷺ، وأنا لا أستبعد ذلك؛ خاصة إذا عرفنا أن سلطان المهدي ﷺ أيضًا سيكون من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض، ثم إن هذا النص جاء بعد السفر السادس من زكريا، وهو سفر يتحدث عن المهدي ويسميه (الغصن)، وهي تسمية غير التي وردت في سفر الرؤيا، فقد سماه سفر الرؤيا في العهد الجديد بـ (الخروف)، ثم جاءت بعده الأسفار (١٢، ١٣) من زكريا وهي تتحدث عن الملحمة الكبرى أو ما يسميه أهل الكتاب (هرمجدون)، ولذلك لا أستبعد أن يكون المشار إليه في السفر هو المهدي ﷺ؛ خاصة أن الصفات الواردة في السفر (عادل ومنصور)، كما أنها تنطبق على عمر بن الخطاب فهي تنطبق على المهدي فهو يملأ الدنيا عدلًا كما أخبر الرسول وهو منصور كما جاءت بذلك الأحاديث التي تتحدث عن فتوحاته ﷺ.



القِسْمُ الخَامِسُ

المسجد الحرام ومكة في الكتاب المقدس

- مكة والمسجد الحرام في الكتاب المقدس المزمور (٨٤).
- مكة والبيت الحرام في سفر أشعياء.
- المسجد الحرام في سفر حجي.
- مكة والبيت الحرام في سفر طوبيا.

مكة والمسجد الحرام في الكتاب المقدس المزمور (٨٤)

إذا تأملنا الكتاب المقدس، فإننا نقرأ بوضوح وجلاء في عدد من الإصحاحات صفات البيت الحرام.

فنقرأ في المزمور (٨٤ / ٦) حديثًا صريحًا عن مكة المكرمة أو بكة كما سماها القرآن أيضًا في قول اللـه تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

[طوبى للساكنين في بيتك، أبدًا يسبحونك. سلاه. طوبى لأناس عزُّهم بك. طرق بيتك في قلوبهم. عابرين في وادي البكاء، يصيرونه ينبوعًا. أيضًا ببركات يغطون مورة. يذهبون من قوة إلى قوة. يرون قدام اللـه في صهيون].

إن وادي البكاء هذا هو وادي (بكة) الذي نص عليه القرآن قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، وليس البكاء إذ لو كان البكاء لكان المفروض أن يكون النص الإنجليزي للكتاب المقدس هكذا (valley of cry) لكن النص كما في النسخة الإنجليزية هكذا (valley of Baca) أليست (Baca) هذه هي [بكة] التي وردت في القرآن الكريم في الآية السابقة؟

***

مكة والبيت الحرام في سفر أشعياء

ثم تأمل كذلك سفر أشعياء (٦٠ / ١ – ٢٢) وهو يتحدث عن مكة وعن البيت الحرام:

[قومي استنيري لأنه قد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك. لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرضَ والظلامُ الدامسُ الأممَ]. **نعم إنها ظلمة الكفر والظلم التي كانت تعيشها الأرض عمومًا والجزيرة العربية خصوصًا قال تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١].**

[أما عليك فيشرق الرب، ومجده عليك يرى. فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك. ارفعي عينيك حواليك وانظري. قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يأتي بنوك من بعيد وتُحمل بناتُك على الأيدي].

نعم إنه نور الإسلام الذي تسير عليه شعوب العالم أكثر من مليار ونصف مسلم من جميع الأجناس؛ الأبيض منهم والأسود والأحمر والأصفر يتطلعون إلى زيارة البيت الحرام في مكة، ويحج إليه في كل عام (٣ ملايين) مسلم منهم عدد من الملوك والزعماء والوزراء والأثرياء.

[حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع، لأنه تتحول إليك ثروة البحر، ويأتي إليك غنى الأمم].

نعم ها هي ثروات البترول مسخرة لخدمة البيت الحرام ولله الحمد، ويقصدها الملايين من الناس ويجمعون لأجل زيارتها الأموال فينفقونها فيها.

[تغطيك كثرة الجمال، بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شبا. تحمل ذهبًا ولبانًا، وتبشر بتسابيح الرب. كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباشُ نبايوتَ تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحي، وأزين بيت جمالي].

اللّـه أكبر يذبح في ثلاثة أيام في الأضحى أكثر من مليون رأس من الهدي والأضاحي وقيدار ونبايوت من أولاد إسماعيل عليه السلام فسبحان اللّـه!!! لماذا يتعامى أهل الكتاب عن هذه الأوصاف الصريحة لمكة المكرمة والبيت الحرام ومشاعر الحج؟

[من هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها؟].

إنهم حجاج بيت اللّـه بلباس الإحرام الأبيض، وصفهم الكتاب المقدس بأنهم كالسحاب أو كالحمام!!

[وبنو الغريب يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك. لأني بغضبي ضربتك، وبرضواني رحمتك].

[وبنو الغريب] **أي بنو إسماعيل عليه السلام لأنه جاء إلى مكة مع أمه هاجر غريبًا وعلى كل فكل ملوك المسلمين يعتنون بمكة وبخدمة البيت الحرام على مر العصور، وكانوا يتسابقون في توسعته وخدمته من العرب المسلمين، ومن غير العرب كما هو معلوم من التاريخ.**

[وتنفتح أبوابك دائمًا. نهارًا وليلًا لا تغلق. ليؤتى إليك بغنى الأمم، وتقاد ملوكهم].

وهذه من أوضح الأوصاف المشاهدة!! فالمسجد الحرام لا نغلق أبوابه أبدًا للطائفين والعاكفين والركع السجود!!

[لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبيد، وخرابًا تخرب الأمم].

ولذا قال النبي ﷺ: « لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة [يعني: الكعبة] حق تعظيمها، فإذا ضيعوا ذلك هلكوا » أخرجه ابن ماجه.

[مجد لبنان إليك يأتي. السرو والسنديان والشربين معًا لزينة مكان مقدسي، وأمجد موضع رجلي].

حظي البيت الحرام بعمارة متميزة فكان يجلب له على مر العصور كل ما يحتاج إليه البناء من لبنان ومن غيره.

[وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين، وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك، ويدعونك: مدينة الرب، صهيون قدوس إسرائيل].

أبناء الفاتحين يسيرون إليك خاضعين خاشعين، والمشركون الذين دنسوا البيت بالأصنام يسلمون ثم يسجدون خاضعين عند جدار الكعبة ويسمونها (مدينة الرب) بيت اللّـه!!

[عوضًا عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر بك، أجعلك فخرًا أبديًّا فرح دور فدور].

ما ذكره الكتاب المقدس عن كونها مهجورة بلا سكان مطابق تمامًا لما أخبر به القرآن ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. وها هي الآن فخر أبدي فليس في العالم مدينة مثل مكة المكرمة تحظى بالتعظيم، وتهفو إليها قلوب أكثر من مليار مسلم من جميع شعوب العالم.

[عوضًا عن النحاس آتي بالذهب، وعوضًا عن الحديد آتي بالفضة، وعوضًا عن الخشب بالنحاس، وعوضًا عن الحجارة بالحديد، وأجعل وكلاءك سلامًا وولاتك برًّا].

ها هي تكتسي بالذهب والفضة! والقائمون على رعاية الكعبة يرعونها خير رعاية!

[لا يسمع بعد ظلم في أرضك، ولا خراب أو سحق في تخومك، بل تُسمِّين أسوارك: خلاصًا وأبوابك: تسبيحًا. لا تكون لك بعد الشمس نورًا في النهار، ولا القمر ينير لك مضيئًا، بل الرب يكون لك نورًا أبديًّا وإلهك زينتك.

لا تغيب بعد شمسك، وقمرك لا ينقص، لأن الرب يكون لك نورًا أبديًّا، وتكمل أيام نوحك.

وشعبك كلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض، غصن غرسي عمل يدي لأتمجد. الصغير يصير ألفًا والحقير أمة قوية. أنا الرب في وقته أسرع به].

وهذا مطابق لما أخبر به القرآن قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ [القصص: ٥٧] [وشعبك كلهم أبرار] **كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾** [آل عمران: ١١٠].

[إلى الأبد يرثون الأرض] **وقد ورثت الأمة الإسلامية الأرض قرونًا طويلة كانت لها الكلمة الأولى.**

حتى وإن ضعفت ردحًا من الزمن إلا أن العاقبة ستكون للأمة المسلمة بالنصر والتمكين كما قال اللّـه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

[الصغير يصير ألفًا والحقير يصير أمة قوية]**، وقد صار لمحمد عليه الصلاة والسلام ذلك الرجل الذي نشأ يتيمًا صارت له أمة قوية، وصار الذين ينتسبون إلى نسبه الشريف آلاف مؤلفة من البشر!**

***

المسجد الحرام في سفر حجي

وفي سفر حجي (٢ / ٦ – ٩) [لأنه هكذا قال رب الجنود: هي مرة، بعد قليل، فأزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة، وأزلزل كل الأمم. ويأتي مشتهى[1] كل الأمم، فأملأ هذا البيت مجدًا، قال رب الجنود: لي الفضة ولي الذهب، يقول رب الجنود: مجد هذا البيت الخير يكون أعظم من مجد الأول، قال رب الجنود. وفي هذا المكان أعطي السلام، يقول رب الجنود].

فما هو البيت؟ الأخير الذي مجده أعظم من مجد البيت الأول؟؟

إن الأرض لا تعرف إلا بيتين (قبلتين) الأولى كانت بيت المقدس فهذا البيت الأول كما في الكتاب المقدس.

فما هو البيت الأخير الذي مجده أعظم من مجد البيت الأول كما قال الكتاب المقدس؟؟

الجواب: إنه البيت الحرام بمكة الذي جعل اللّـه له مجدًا أعظم من مجد بيت المقدس حيث جعل الصلاة فيه بمائة ألف صلاة، وجعل الحج إليه فريضة على كل مسلم، وجعله قبلة للصلاة فيتوجه إليه أكثر من مليار ونصف مسلم في العالم!!

***

---

(١) إنه محمد ﷺ.

مكة والبيت الحرام في سفر طوبيا [(١)]

وجاء في سفر طوبيا (١٣ / ١١ - ١٥):

[يا أورشليم مدينة اللّـه إن الرب أدبك بأعمال يديك اشكري للّـه نعمته عليك، وباركي إله الدهور حتى يعود فيشيد مسكنه فيك ويرد إليك جميع أهل الجلاء وتبتهجي إلى دهر الدهور تتلألئين بسنى بهيج وجميع شعوب الأرض لك يسجدون يزورك الأمم من الأقاصي بقرابينهم، ويسجدون فيك للرب، ويعتدون أرضك أرضًا مقدسة لأنهم فيك يدعون الاسم العظيم].

فمن هذه التي يسجد لها جميع شعوب الأرض؟ أليست الكعبة المشرفة؟ التي يتجه بالصلاة إليها المسلمون في جميع بلدان العالم!

ومن هذه التي يزورها الأمم من الأقاصي بقرابينهم؟ ويسجدون فيها للرب؟

أليست مكة المكرمة!! ويأتي الحجاج إليها بقرابينهم فيذبح في مكة في ثلاثة أيام من الحج قرابة مليون رأس من الغنم والبقر والإبل كلها من أجل الرب سبحانه!: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠، ٧١].

* * *

---

(١) كتاب طوبيا من الأسفار التي لا يقر بها البروتستانت، وهو على العكس واجب التسليم والقبول لدى الكاثوليك، ينظر إظهار الحق (١ / ١١٠).



القسم السادس

مريم والمسيح ابن مريم عليهما السلام

- مريم عليها السلام في القرآن.
- عيسى عليه السلام في القرآن.
- المسيح عيسى ابن مريم نبي إلى بني إسرائيل.
- الكتاب المقدس ينفي ألوهية المسيح.
- الكتاب المقدس يكذب قصة الصلب والخلاص.
- عودة عيسى من أجل نظام عالمي جديد.
  - عودة المسيح في الكتاب المقدس.
  - عودة المسيح في الحديث الشريف.
  - مكان عودته.

مريم عليها السلام في القرآن

يحدثنا القرآن عن مريم عليها السلام في عدة مواضع من ذلك ما ورد في سورة آل عمران في الآيات من (٣٥ - ٣٨):

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٥-٣٨].

وكذلك تتحدث السورة عن مريم في آيات أخرى كالآيات من (٤٢ - ٤٤):

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٢ - ٤٤].

وأما سورة الأنبياء الآية (٩١) فتقول عن مريم:

قال تعالى: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩١].

وتقول سورة التحريم في الآيتين (١١ - ١٢):

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ [التحريم: ١١، ١٢].

عيسى عليه السلام في القرآن

يتحدث القرآن عن ميلاد المسيح عليه السلام، وحياته ورسالته إلى قومه في سورة آل عمران في الآيات من (٤٥ - ٦٠):

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٥ – ٦٠].

وكذلك سورة مريم وهي سورة عظيمة وتحمل اسمها، نجد هذه السورة مشغولة

بالحديث عن قصة مريم وميلاد المسيح عليهما السلام كما في الآيات من (١٦ – ٣٦):

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ١٦ – ٣٦].

***

المسيح نبي إلى بني إسرائيل

جميع المسلمين من بعثة محمد إلى يومنا هذا يؤمنون بأن عيسى نبي بعثه اللّـه إلى بني إسرائيل، و نجد ذلك في سورة البقرة كما في الآية (٨٧):

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧].

وكذلك في سورة آل عمران كما في الآيات (٤٧ - ٥٢):

قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٧ – ٥٢].

وكذلك في سورة النساء الآية (١٧١):

ونجد القرآن يقرر بوضوح أن عيسى بشر كسائر البشر اختاره اللّـه ليكون كلمة اللّـه وروحًا منه وليكون نبيًّا إلى بني إسرائيل قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ

وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٧١].

وكذلك في سورة المائدة في الآية (٧٥):

قال تعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٥].

***

الكتاب المقدس ينفي ألوهية المسيح



حين نتأمل نصوص الكتاب المقدس سنجد عشرات النصوص تؤكد على أن الرب وحده لا شريك له، وأن المعتقد الفاسد الذي عليه النصارى اليوم ليس من الكتاب المقدس في شيء؛ لأن الكتاب المقدس جاء بالتوحيد الخالص الذي جاء به محمد ﷺ وجاء به الأنبياء كلهم من قبله. وكل ما ورد في الكتاب المقدس من زعم بأن عيسى رب أو أنه ابن الرب وغير ذلك إنما هو الكفر بعينه.

وحين نقرأ نصوص الكتاب المقدس نجد بوضوح أنها تؤكد على وحدانية اللّه سبحانه وأنه تعالى هو الرب ولا ربَّ سواه.

بل إن أول الوصايا العشر التي علمها اللّه لموسى هي أن اللّه واحد فهو الرب ولا رب سواه كما جاء في سفر التثنية (٦ / ٤، ٥) [اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك].

وجاء في سفر التثنية أيضًا (٤/ ٣٥):

[إنك قد أُريتَ لتعلم أن الرب هو الإله. ليس آخرَ سواهُ].

وفي السفر نفسه (٤/ ٣٩):

[فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق، وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه].

وفي السفر نفسه أيضًا (٦/ ٤)[اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد].

وفي سفر صموئيل الثاني (٧/ ٢٢):

[لذلك قد عَظُمْتَ أيها الرب الإله، لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا].

وفي أيام الأخبار الأول (١٧/ ٢٠) [يا رب، ليس مثلك ولا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذننا].

وفي سفر الملوك الأول (٨/ ٦٠) [ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو اللّـه وليس آخر].

وفي سفر الملوك الثاني (١٩/ ١٥) [وصلى حَزَقِيًا أمام الرب وقال: « أيها الرب إله إسرائيل، الجالس فوق الكروبيم، أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض. أنت صنعت السماء والأرض »].

وفي أشعياء (٤٥/ ٦) [لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري. أنا الرب وليس آخر].

وفي أشعياء (٤٥/ ٢١) [أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري؟ إله بارٌّ ومخلِّص. ليس سواي].

وفي سفر هوشع (١٣/ ٤) [وأنا الرب إلهك من أرض مصر، وإلـهًا سواي لست تعرف، ولا مخلص غيري].

وفي إنجيل متى (٤ / ١٠) وكذلك لوقا (٤ / ٨) وعلى لسان عيسى عليه السلام [حينئذ قال له يسوع: « اذهب يا شيطان! لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد »].

وفي إنجيل مرقص (١٢ / ٢٩ - ٣٢) [فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك، .... فقال له الكاتب: جيدًا يا معلم. بالحق قلت، لأنه اللّـه واحد وليس آخر سواه].

وكذلك في إنجيل يوحنا (١٧ / ٣) [وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك...].

وهذا ما يقرره القرآن أيضًا حكاية عن عيسى ابن مريم في سورة المائدة في الآيات (١١٦ - ١١٨).

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ

وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٨].

وكذلك في سورة الصف في الآية (٦):

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

***

الكتاب المقدس يكذب قصة الصلب والخلاص

هل صلب عيسى كما زعم النصارى؟؟

يزعم بنو إسرائيل أن عيسى عليه السلام صلب ليكفر عن خطايا بني آدم أو عن خطيئة آدم، لكننا نجد أن الكتاب المقدس هو أول من يكذبهم فلا مخلِّص إلا اللّـه كما جاء في أشعياء (٤٥/ ٢١) [أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري؟ إله بار ومخلص. ليس سواي].

وكما جاء في سفر هوشع (١٣/ ٤) [وأنا الرب إلهك من أرض مصر، وإلـهًا سواي لست تعرف، ولا مخلِّص غيري].

ثم إن الكتاب المقدس أيضًا يقرر أن كل نفس تحمل وزرها وأن الابن لا يحمل إثم الأب، وكذلك الأب لا يحمل إثم الابن كما جاء في حزقيال (١٨/ ٢٠) [النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون].

وكما جاء في التثنية (٢٤/ ١٦) [لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيته يقتل].

وأيضًا في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٥/ ٤) [حيث أمر الرب قائلًا: « لا تموت الآباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيَّته »].

فكيف نزعم بعد هذه النصوص أن المسيح عليه السلام صلب من أجل أن يكفر خطايا بني آدم؟

وأما القرآن فهو ينفي بكل صراحة قصة صلب المسيح، ويقرر أن المسيح قد رفعه اللّـه إليه كما نجد ذلك في سورة آل عمران قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وكذلك في سورة النساء نجد القرآن ينفي هذه الأكذوبة في الآيات (١٥٧ - ١٥٩).

قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٤ - ١٥٩].

وهذا ما يقرره الإنجيل في إشارات كثيرة، ونحن - المسلمين - نؤمن أنه قد تم التلاعب بالنصوص الإنجيلية بما يوافق هوى الأحبار والرهبان، ومع ذلك فإن طمس الحقيقة نهائيًّا أمر غير ممكن فلا يزال في الكتاب المقدس شواهد على الحق أراد اللَّـه لها أن تبقى، وإليك فيما يلي بعض الشواهد التي تدل على أن المسيح رفع إلى السماء كما أخبر القرآن ولم يصلب كما زعم اليهود فليس في النصوص التالية من الكتاب المقدس - وبعضها على لسان المسيح عليه السلام - أي إشارة إلى الصلب!

ففي يوحنا (٧/ ٣٣، ٣٤) [فقال لهم يسوع: أنا معكم زمانًا يسيرًا بعد، ثم أمضي إلى الذي أرسلني. ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا].

وفي يوحنا أيضًا (١٢/ ٣٢) [وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع].

وفي يوحنا (١٣/ ٢٨) [سمعتم أني قلت لكم: أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب، لأن أبي أعظم مني].

وفي مرقص (١٦/ ١٩) [ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين اللَّـه].

وفي أعمال الرسل (١/ ٩ - ١١) [ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق، إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض، وقالا: أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء].

وفي أعمال الرسل (٢/ ٣٣) [وإذ ارتفع بيمين اللَّـه، وأخذ موعد الروح القدس من الآب، سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه].

فهذه النصوص وأشباهها كثير في الكتاب المقدس تتفق على موضوع ارتفاع عيسى ابن مريم إلى السماء (إلى ربه) ﷻ، وهذا هو الحق.

أما نصوص الصلب المختلفة التي أقحمها محرفو الكتاب المقدس فظاهر جدًّا بطلانها وخروجها عن السياق.

***

عودة عيسى عليه السلام من أجل نظام عالمي جديد

وعن عودة عيسى في آخر الزمان يتفق المسلمون مع النصارى تمامًا في أن المسيح عيسى ابن مريم سيعود مرة أخرى، وعودته في المرة الثانية من أجل عولمة جديدة أو لنظام عالمي جديد قد تحددت ملامحه بالنسبة لنا نحن المسلمين منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وسوف تتضح لك هذه الملامح من خلال ما سنعرضه في القسم السابع من هذا الكتاب، وسوف نجمل لك ملامح هذا النظام العالمي الجديد في آخره بعون اللّـه.

لكننا نقول هنا بشأن عودته: إن القرآن يشير سريعًا إلى عودته، لكنه يترك التوضيح والتفصيل للرسول محمد ﷺ في أحاديث كثيرة سيأتي ذكرها.

أما الإشارات القرآنية فنجدها في سورة الزخرف في الآية (٦١).

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٦١].

وكذلك في سورة النساء في الآية (١٥٧ - ١٥٩).

قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٩].

عودة المسيح عليه السلام في الكتاب المقدس:

قبل أن نشرع في أحاديث الرسول محمد ﷺ نبدأ أولًا باستعراض ما ورد في الكتاب المقدس عن عودة المسيح عليه السلام.

فنقرأ في متى (٢٤/ ٣٠) [وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السَّماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، ويبصرون ابن الإنسان آتيًا على سحاب السَّماء بقوَّةٍ ومجد كثيرٍ].

ونقرأ أيضًا في متى (٢٥/ ٣١) [ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القدِّيسين معه، فيحنئذٍ يجلس على كرسيِّ مجده].

ونقرأ أيضًا في متى (٢٦/ ٦٤) [قال له يسوع: أنت قلت! وأيضًا أقول لكم: من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، وآتيًا على سحاب السماء].

وفي مرقص أيضًا (٨/ ٣٨) [لأن من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ، فإن ابن الإنسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين].

وفي مرقص أيضًا (١٣/ ٢٦) [وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيًا في سحاب بقوة كثيرة ومجد].

وفي مرقص أيضًا (١٤/ ٦٢) [فقال يسوع: أنا هو. وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة، وآتيا في سحاب السماء].

وفي لوقا (٢١/ ٢٧) [وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيًا في سحابة بقوة ومجد كثير].

وفي يوحنا (١٣/ ٢٨) [سمعتم أني قلت لكم: أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون....].

وفي أعمال الرسل (١/ ١١) [وقالا: أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء].

عودة عيسى عليه السلام في أحاديث الرسول ﷺ:

لقد أخبر الرسول ﷺ عن عودة أخيه المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، ومن يتأمل كثيرًا من الأحاديث النبوية ثم يلقي نظرة فاحصة على الكتاب المقدس فسوف يتبين له دون أدنى شك أن ما أخبر به محمد ﷺ هو عين ما جاء من الأخبار في الكتاب المقدس (التوراة، الإنجيل) قبل أن تمتد إليهما أيدي العابثين.

١ - يقول الرسول ﷺ عن عودة أخيه نبي اللّـه عيسى عليه السلام: « **والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمـًا عدلًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها** »، ثم قال

أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم قول اللّـه تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩][1].

وهذا يتفق مع ما ورد في سفر أشعياء عن مجيء المسيح (١١ / ٣، ٤) [ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه].

وكذلك في سفر الرؤيا (١٩/ ١١) [ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينًا و صادقًا، وبالعدل يحكم ويحارب].

٢ - وأخبر رسول اللّـه ﷺ عن أوصاف المسيح وعن بعض أعماله إذا نزل في آخر الزمان فقال ﷺ: « **الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلًا مربوعًا إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعوا الناس إلى الإسلام، فيهلك اللّـه في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك اللّـه في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأُسُود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون** »[2].

وفي حديث آخر يقول ﷺ: « **فبينما هو كذلك إذ بعث اللّـه المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد نفس ريحه إلا مات** ».

ونجد في سفر الرؤيا (١ / ١٣ - ١٥) وصفًا للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام يشبه تمامًا ما ورد في الحديث السابق [ولـمَّا التفتُّ رأيت سبع منابر من ذهبٍ، وفي وسط السَّبع المنابر شبه ابن إنسانٍ، متسربلًا بثوبٍ إلى الرحلين ومتمنطقًا عند ثدييه بمنطقةٍ من ذهب. وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصُّوف الأبيض كالثَّلج، وعيناه كلهيب نارٍ. ورجلاه شبه النُّحاس النَّقيِّ، كأنَّهما مُحْمِيَّتان في أتونٍ. وصوته كصوت مياهٍ كثيرةٍ].

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه الإمام أحمد.

وتأمل قول الرسول ﷺ: « **وتقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم** »، ثم تأمل ما جاء في سفر أشعياء (١١/ ٥ - ٨):

[ويكون البرُّ منطقة مَتْنَيْه، والأمانة منطقة حقويه. فيسكن الذِّئب مع الخروف، ويربض النَّمر مع الجدي، والعجل والشِّبل والمسمَّن معًا، وصبيٌّ صغيرٌ يسوقها. والبقرة والدُّبَّة ترعيان. تربض أولادهما معًا، والأسد كالبقر يأكل تبنًا. ويلعب الرضيع على سرب الصِّلِّ، ويمدُّ الفطيم يده على جحر الأفعوان].

اللّـه أكبر وتأمل أيها القارئ قول الرسول ﷺ في الحديث السابق: « **فلا يحل لكافر يجد نفس ريحه إلا مات** » ثم تأمل ما ورد في أشعياء (١١/ ٤) [ويميت المنافق بنفخة شفتيه].

مكان عودته:

٣- أخبر الرسول ﷺ عن مكان عودة عيسى عليه السلام في حديث النواس بن سمعان المشهور وهو شرقي دمشق عند المنارة البيضاء قال عليه الصلاة والسلام: « **فبينما هو كذلك إذ بعث اللّـه المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ...** ».

فمكان نزول المسيح إذًا عند المنارة البيضاء شرقي دمشق كما أخبر الرسول ﷺ في الحديث السابق.

وكذلك الكتاب المقدس يقرر أن مجيء المسيح عيسى سيكون من جهة الشرق دون تحديد المكان الذي ورد في الحديث النبوي السابق، كما جاء في سفر حزقيال (٤٣/ ٢) [وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة، والأرض أضاءت من مجده] وكذلك في (٤٣/ ٤): [فجاء مجد الرَّبِّ إلى البيت من طريق الباب المتجه نحو الشرق].

وقد ذكر الحديث النبوي السابق أن نزول المسيح عند (المنارة البيضاء)، وقد جاء في الكتاب المقدس أيضًا ذكر المنارة في الحديث عن عودة المسيح، ولكن بصيغة الجمع كما في سفر الرؤيا (١ /١٣): [ولما التفت رأيت سبع منابر من ذهب، وفي وسط السبع المناير شبهُ ابنِ إنسانٍ، متسربلًا بثوب إلى الرِّجلين، ومتمنطقًا عند ثدييه بمنطقةٍ من ذهبٍ].

وهذا يدلك يقينًا على أن دين اللّـه سبحانه واحد، وأن نبينا محمدًا ﷺ لا ينطق عن الهوى وإنما هو وحي من اللّـه تعالى وإلا فمن أين أخبرنا النبي ﷺ - وهو النبي الأمي! - عن أدق التفاصيل عن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وعن الأحداث التي تقع في زمنه.

***



القسم السابع

أحداث آخر الزمان

- **الدجال (النبي الكذاب).**
- **المهدي عليه السلام في الكتاب المقدس.**
  - المهدي في سفر الرؤيا.
- **الملحمة الكبرى (هرمجدون).**
- **الدجال قائدًا للجيوش (حصار المهدي).**
- **مقتل الدجال وأتباعه.**
  - مقتل اليهود.
- **بعد مقتل الدجال.**
  - يأجوج ومأجوج.
  - أقواس وحراب يأجوج ومأجوج.
  - عيسى يحكم بشريعة محمد.
  - عيسى يكسر الصليب.
  - عيسى يحج إلى البيت الحرام.
  - وصية الرسول لمن سيلقى عيسى ابن مريم.
- **انحسار نهر الفرات.**
- **ملامح النظام العالمي الجديد.**



الدجال [النبي الكذاب][1]

٤ – ذكر رسول اللّـه ﷺ الدجال (النبي الكذاب) في حديث طويل فذكر أوصافه ومكان خروجه ومكان مقتله أيضًا، وذكر بعض الخوارق التي يأتي بها، وهي بلا شك بقدر اللّـه ليتم الابتلاء والامتحان ففي حديث النواس بن سمعان: (... قلنا: يا رسول اللّـه وما إسراعه في الأرض؟. قال: « **كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرًا، وأسبغه ضروعًا، وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعوا رجلًا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث اللّـه المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق..، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله** »).

ونجد أن الكتاب المقدس ذكر الدجال وأشار إلى الآيات التي أخبر بها الرسول ﷺ إجمالًا ففي متى (٢٤/ ٢٣ – ٢٥) [حينئذ إن قال لكم أحدٌ: هوذا المسيح هنا! أو: هناك! فلا تصدقوا؛ لأنه سيقوم مسحاءُ كَذَبَةٌ وأنبياءُ كَذَبَةٌ ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم].

وفي مرقص (١٣/ ٢٢، ٢٣): [لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبةٌ، ويعطون آيات وعجائب، لكي يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا. فانظروا أنتم. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شيءٍ].

ونقرأ في سفر الرؤيا (١٩/ ٢٠): [فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه، الصانع

---

(١) الأحاديث التي وردت عن الرسول ﷺ في شأن الدجال كثيرة جدًا جدًا.

قُدَّامه الآيات(١) التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته. وطرح الاثنان حيَّين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت].

وكذلك في رسالة بولس الثانية إلى تسالونيكي (٣ - ٨): جاء ذكر الدجال ولكنه يسميه (إنسان الخطية ابن الهلاك) يقول في رسالته: [لا يخدعنَّكم أحدٌ على طريقةٍ ما، لأنَّه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أوَّلًا، ويستعلن إنسان الخطيَّة، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كلِّ ما يدعى إلهًا أو معبودًا، حتى إنه يجلس في هيكل اللَّـه كإله، مظهرًا نفسه أنَّه إلهٌ. أما تذكرون أنِّي وأنا بعد عندكم، كنت أقول لكم هذا؟... وحينئذ سيستعلن الأثيم، الذي الرب يبيده بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه. الذي مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة، وبآيات وعجائب كاذبة، وبكلِّ خديعة الإثم، في الهالكين،....]. **فتأمل قول المسيح** عليه السلام [ها أنا قد سبقت وأخبرتكم]، **ثم تذكر قول الرسول** ﷺ: « **ما بعث اللَّـه نبيًّا إلا وأنذر أمته الدجال...** » **وتأمل قوله** [حتَّى إنه يجلس في هيكل اللَّـه كإله، مظهرًا نفسه أنَّه إلهٌ] **فهو تصريح واضح بما يقوم به الدجال حيث يدَّعي الألوهية كما هو معلوم.**

***

(١) ظاهر جدًّا من نص الكتاب المقدس أن المقصود بالآيات الخوارق التي يقوم بها الدجال كما ورد في حديث الرسول ﷺ الذي أوردناه آنفًا.

المهدي عليه السلام في الكتاب المقدس

من الأمور العجيبة التي أشار إليها الكتاب المقدس المهدي المنتظر، ويسميه في العهد القديم (الغصن) وفي العهد الجديد (الخروف) وإذا كان واضحًا معنى التسمية الأولى كون المهدي من شجرة الرسول ﷺ فإنني لا أعلم على وجه التحقيقَ ما ترمز إليه التسمية الثانية.

أما التسمية الأولى (الغصن) فقد وردت في سفر زكريا (٣ / ٨، ٩): [فاسمع يا يهوشع الكاهنُ العظيمُ أنت ورفقاؤك الجالسون أمامك، لأنَّهم رجالُ آيةٍ، لأنِّي هأنذا آتي بعبدي « الغصن ». فهوذا الحجرُ الذي وضعته قدام يهوشع على حجرٍواحدٍ سبع أعينٍ. هأنذا ناقشٌ نقشه، يقول ربُّ الجنود، وأزيل إثم تلك الأرض في يومٍ واحدٍ].

فتأمل [فهوذا الحجر الذي وضعته] إنه الرسول ﷺ كما مر معنا[1] ثم تأمل [هأنذا ناقشٌ نقشه] وتذكر قول الرسول ﷺ: « **المهدي مني يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي** ».

وتأمل [وأزيل إثم تلك الأرض في يومٍ واحدٍ] ثم تذكر قول الرسول عن المهدي عليه السلام: « **يملأ الدنيا عدلًا كما ملئت جورًا وظلمـًا** ».

وفي موضع آخر من سفر زكريا أيضًا (٦ / ١٢، ١٣): يجيء الحديث عن المهدي عليه السلام [وكلِّمه قائلًا: هكذا قال ربُّ الجنود قائلًا: هوذا الرجل « الغصن » اسمه. ومن مكانه ينبت ويبني هيكل الرَّبِّ. فهو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلَّط على كرسيِّه، ويكون كاهِنًا على كرسيِّه، وتكون مشورة السَّلام بينهما كليهما].

---

(١) في الحديث عن تبشير الكتاب المقدس (إنجيل متى) بمحمد ﷺ، وذكرنا أن الحجر هو الرسول عليه الصلاة والسلام كما قال في الحديث: « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا...... فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » فانظره هناك.

فتأمل [ومن مكانه ينبت] المهدي من شجرة محمد ويبايع له في مكة بين الركن والمقام، كما خرج محمد ﷺ من مكة.

وتأمل أيضًا [ويبني هيكل الرَّبِّ] أي يقيم الدين فهو بلا أدنى شك مجدد للملة.

وتأمل أيضًا [ويتسلَّط على كرسيِّه، ويكون كاهنًا على كرسيِّه]، أي يجمع بين إمرة الدين والدنيا فهو خليفة قائم بأمر الدين والدنيا.

المهدي في سفر الرؤيا:

جاء ذكر المهدي بصورة واضحة جدًّا في العهد الجديد تحت اسم (الخروف) فقد جاء في سفر الرؤيا (١٤/ ١) [ثمَّ نظرت وإذا خروفٌ واقفٌ على جبل صهيون، ومعه مئةٌ وأربعةٌ وأربعون ألفًا، لهم اسم أبيه مكتوبًا على جباههم].

فتأمل قول الكتاب المقدس [لهم اسم أبيه مكتوبًا على جباههم] وتأمل قول الرسول ﷺ عن المهدي: « **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول اللَّـه ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلًا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمـًا وجورًا** »[1].

ويصف أيضًا سفر الرؤيا (١٤/ ٤): أتباع الخروف (المهدي) بأنهم أطهار وأنهم يتبعونه حيثما ذهب في إشارة إلى الفتوحات والحروب التي يقودها المهدي عليه السلام فيقول [هؤلاء هم الذين لم يتنجَّسوا مع النِّساء لأنَّهم أطهارٌ. هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب. هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة للَّـه وللخروف] وقد أشار سفر زكريا إلى أتباع المهدي وهم من سيتبع المهدي من الجزيرة العربية ومن أماكن شتى بقوله [والبعيدون يأتون ويبنون في هيكل الرَّبِّ، فتعلمون أنَّ ربَّ الجنود أرسلني إليكم. ويكون، إذا سمعتم سمعًا صوت الرَّبِّ إلهكم] فهم يقيمون الدين مع المهدي ويكونون مع المهدي جنودًا.

ومما يدل على أن المقصود بذلك الخروف هو المهدي عليه السلام، أن الإصحاحات من [١٢- ١٩] في سفر الرؤيا وما بعده تتحدث عن أحداث آخر الزمان وخروج التنين والوحش والنبي الكذاب [الدجال]، كما أنها تتحدث عن مجيء ابن الإنسان [المسيح عليه السلام] وهذه الأحداث كلها مصاحبة للمهدي المنتظر.

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي.

هلاك الروم في الملحمة الكبرى (هرمجدون)



بداية نقول: إن الرسول ﷺ أخبر عن تحالف نصراني كبير يجمع أمريكا مع دول أوربا (الروم) في حرب ضد المسلمين، حيث يتكون جيش الروم من (٩٦٠٠٠٠) تسعمائة وستون ألفًا من الجنود يعني قرابة مليون جندي، ويكون المهدي عليه السلام قائدًا لجيوش المسلمين يقول عليه الصلاة والسلام « ... **ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر**[1] **فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية**[2] **تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا** ».

وفي سياق آخر وعن المعركة نفسها يقول رسول اللّـه ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق، فيخرج لهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، واللّـه لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب اللّـه عليهم أبدًا، ويقتل ثلث أفضل الشهداء عند اللّـه، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدًا** »، أي يكونون عبادًا خالصين للّـه لا يزعزعهم شيء.

فهل أشار الكتاب المقدس إلى ذلك؟؟

نقرأ في سفر زكريا (١٢ / ١١) تحديد المكان [في ذلك اليوم يَعْظُمُ النَّوح في أورشليم كنوح هددرمُّون في بقعة مَجِدُّون].

وكذلك في سفر الرؤيا (١٦ / ١٣ - ١٦) نقرأ نصًا صريحًا يحدد المكان ويشير إلى جهود حشد الجيوش وجمعها في ذات المكان نفسه يقول السفر:

[ورأيت من فم التِّنِّين، ومن فم الوحش، ومن فم النَّبيِّ الكذَّاب، ثلاثة أرواح نجسةٍ شبه ضفادع[3]، فإنَّهم أرواح شياطين صانعةٌ آياتٍ، تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة،

(١) بنو الأصفر هم الروم (أوربا وأمريكا).	(٢) راية.

(٣) يمكننا القول: إن هؤلاء الثلاثة هم مبعوثون، أو وزراء خارجية، أو حرب، يبعثون لحشد الجيوش التي ستقاتل في هرمجدون، وتشبيههم بالضفادع لكثرة تنقلهم من بلد إلى بلد لحشد الجيوش، شأن الضفادع تقفز من مكان إلى مكان.

لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم اللّـه القادر على كل شيء. ها أنا آتي كلصٍّ! طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عريانًا فَيَرْوا عُرْيته، فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانيَّة هرمجدُّون].

لكن العجيب أن سفر زكريا (١٣/ ٨، ٩) يشير ما أشار إليه الحديث السابق من أن ثلثًا يهزم، وثلثًا يقتل، وثلثًا يفتح اللّـه على يديه فنقرأ في السفر: [ويكون في كلِّ الأرض، يقول الرَّبُّ، أن ثلثين منها يقطعان ويموتان، والثلث يبقى فيها. وأدخل الثلث في النَّار، وأمحصهم كمحص الفضَّة، وأمتحنهم امتحان الذَّهب. هو يدعو باسمي وأنا أجيبه. أقول: هو شعبي، وهو يقول: الرَّبُّ إلهي].

فتأمل قول الرسول ﷺ في الحديث الذي أوردناه « لا يفتنون أبدًا »، أي يصبحون عبادًا خالصين للّـه مع قول الكتاب المقدس عن الثلث الأخير: [وأمتحنهم امتحان الذَّهب. هو يدعو باسمي وأنا أجيبه. أقول: هو شعبي، وهو يقول: الرَّبُّ إلهي].

ويلاحظ هنا أن النص السابق من سفر زكريا جاء في الإصحاح الثالث عشر عقب الإصحاح الثاني عشر وهو الذي جاء فيه تحديد موقع الملحمة (مجدون) مما يزيدنا يقينًا أن ما في الكتاب المقدس يتفق مع ما جاء في الحديث النبوي.

وفي تفصيل أكثر يصف الصحابي الجليل ابن مسعود[1] أحداث المعركة بعد أن أشار بيده إلى الشام فقال: « عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام. قلت: الروم تعني؟ قال: نعم. وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة. فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة. فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب. وتفنى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شرطة للموت. لا ترجع إلا غالبة. فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب. وتفنى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة. فيقتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان يوم الرابع، نهد إليهم بقية أهل الإسلام. فيجعل اللّـه الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة - إما قال: لا يرى مثلها، وإما قال: لم ير مثلها - حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتًا..».

وكذلك قال الكتاب المقدس في سفر الرؤيا (١٩/ ١٧، ١٨): يتفق مع الحديث السابق

---

(١) قول ابن مسعود ﷺ ووصفه لهذه الأحداث الغيبية له حكم الرفع إلى الرسول ﷺ كما لا يخفى.

ويشير إلى نهاية المعركة بمقتل تلك الجيوش وهلاكها وهلاك قادتها على يد الخروف (المهدي المنتظر) الذي أشرنا سلفًا إليه أنه سيكون هو الغالب كما في السفر نفسه (١٧/ ١٤) [هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم، لأنَّه ربُّ الأرباب وملك الملوك[1]، والذين معه مدعوُّون ومختارون ومؤمنون] ومن ثم اجتماع طيور السماء لتأكل لحوم أولئك الملوك والقواد و.... إلخ كما جاء في السفر نفسه (١٩/ ١٧، ١٨):[ورأيت ملاكًا واحدًا واقفًا في الشمس، فصرخ بصوتٍ عظيمٍ قائلًا لجميع الطيور الطائرة في وسط السَّماء: « هلمَّ اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم، لكي تأكلي لحوم ملوكٍ، ولحوم قوادٍ، ولحوم أقوياء، ولحوم خيل والجالسين عليها، ولحوم الكلِّ: حرًّا وعبدًا، صغيرًا وكبيرًا].

فتأمل هذا الوارد في الكتاب المقدس مع ما أخبر به ابن مسعود عن الرسول ﷺ في الحديث السابق «... **فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل اللّـه الدبرة عليهم فيقتلون مقتله لم ير مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتًا..** ».

***

---

(١) لا شك أن مثل هذه العبارات من أقوى الأدلة على التحريف في الكتاب المقدس.

الدجال قائدًا للجيوش (حصار المهدي)

وعلى أثر هذه المعركة العظيمة يبدأ الاستعداد لمعركة أخرى يقودها الوحش[١] ومعه (الدجال) النبي الكذاب بنفسه وملوك آخرون لقتال الخروف (المهدي) وأتباعه.

فقد أخبر النبي ﷺ أن الدجال يحاصر المهدي ومن معه من المؤمنين في بيت المقدس حصارًا شديدًا يقول ﷺ: « ... **وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيتزلزلون زلزالًا شديدًا** »[٢].

حتى إذا اشتد الحصار عليهم قرروا أن يخرجوا لقتال الدجال، وتعاهدوا لذلك وبينما هم يسوون صفوفهم، ويستعدون للقتال إذ أقيمت الصلاة، فيأتي الفرج من عند اللّـه فينزل المسيح عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعًا كفيه على أجنحة ملكين فيصلي مع المسلمين مأمومًا خلف إمامهم (المهدي) ثم يتوجه عيسى عليه السلام والمهدي ومن معهم من المؤمنين لقتال الدجال... إلخ، يقول عليه الصلاة والسلام « ... **فبينما هم يعدون للقتال، ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم، [فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة اللّـه هذه الأمة]**[٣] **فإذا رآه عدو اللّـه ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله بيده فيريهم دمه في حربته** ».

فهل أشار الكتاب المقدس إلى هذا الذي ذكرناه؟؟

نجد في سفر الرؤيا (١٤/ ١): [ثمَّ نظرت وإذا خروفٌ واقفٌ على جبل صهيون، ومعه مئةٌ وأربعةٌ وأربعون ألفًا، لهم اسم أبيه مكتوبًا على جباههم].

---

(١) لم يتبين لي حتى الآن من المقصود بالوحش وإن كان قد ذهب بعضهم إلى أنه روسيا، وآخرون إلى أنها أوربا بقيادة ألمانيا، ينظر المسيح المنتظر ونهاية العالم (ص ٢٦٦)، لكنني حتى إعداد هذا البحث لا قناعة لدي بما ذهبوا إليه.

(٢) أخرجه الحاكم وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) ما بين القوسين زيادة مدرجة من حديث في مسلم.

وإذا تأملنا النص وجدناه يدل دلالة واضحة على مكان تواجد المهدي (الخروف) وهو جبل صهيون (بيت المقدس) حسب ما ورد في حديث الرسول ﷺ السابق، ثم تأمل النص التالي من سفر الرؤيا أيضًا: [لنفرح ونتهلّل ونعطه المجد! لأنَّ عرس الخروف قد جاء، وامرأته هيَّأت نفسها. وأعطيت أن تلبس بزًّا نقيًّا بهيًّا، لأن البزَّ هو تبرُّرات القدِّيسين ». وقال لي: « اكتب: طوبى للمدعوِّين إلى عشاء عرس الخروف! ». وقال: « هذه هي أقوال اللّـه الصَّادقة ». فخررت أمام رجليه لأسجد له، فقال لي: « انظر! لا تفعل! أنا عبدٌ معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد للّـه! فإنَّ شهادة يسوع هي روح النبوة ». ثمَّ رأيت السَّماء مفتوحةً، وإذا فرسٌ أبيض والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا، وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نارٍ، وعلى رأسه تيجانٌ كثيرةٌ، وله اسمٌ مكتوبٌ ليس أحدٌ يعرفه إلا هو. وهو متسربلٌ بثوبٍ مغموسٍ بدم، ويدعى اسمه « كلمة اللّـه ». والأجناد الذين في السَّماء كانوا يتبعونه على خيل بيضٍ، لابسين بزًّا أبيض ونقيًّا. ومن فمه يخرج سيفٌ ماضٍ لكي يضرب به الأمم. وهو سيرعاهم بعصًا من حديدٍ، وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب اللّـه القادر على كل شيءٍ].

فالنص يتحدث عن اقتراب عرس الخروف (المهدي عليه السلام)، وهو نهاية الحصار الذي أحكمه الدجال عليه وبداية النصر للمؤمنين [لنفرح ونتهلّل ونعطه المجد! لأن عرس الخروف قد جاء].

ثم يتحدث النص بعد ذلك مباشرة عن مجيء المسيح عليه السلام ومعه أجناد من السماء.. إلخ [ثم رأيت السَّماء مفتوحةً، وإذا فرسٌ أبيض والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا، وبالعدل يحكم ويحارب] [... ويدعى اسمه « كلمة اللّـه » . والأجناد الذين في السَّماء كانوا يتبعونه...] **وبهذا نجد أن ما ورد في الكتاب المقدس يوافق ما ورد في الأحاديث الشريفة التي أوردناها.**

وختام هذا الحصار هو مقتل الدجال (النبي الكذاب)، وكذلك مقتل أتباعه خاصة اليهود.

***

مقتل الدجال وأتباعه

أخبر الرسول الكريم ﷺ عن مقتل الدجال على يد عيسى ابن مريم عليه السلام وبيد المسيح وحربته عليه السلام فقال: « ... **فبينما هم يعدون للقتال، ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم، فإذا رآه عدو اللَّـه ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله بيده فيريهم دمه في حربته** ».

أما الكتاب المقدس فيصور نهاية الدجال على يد عيسى ابن مريم تمامًا كما أخبر رسولنا الكريم ﷺ، يقول سفر الرؤيا (١٩/ ١١ - ١٤): [ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرسٌ أبيض والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا، وبالعدل يحكم ويحارب. ... وهو متسربلٌ بثوبٍ مغموسٍ بدمٍ، ويدعى اسمه « كلمة اللَّـه ».... فقبض على الوحش والنَّبيِّ الكذَّاب معه، الصانع قدَّامه الآيات.... وطرح الاثنان حيَّين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت] وإذا تأملنا نص الكتاب المقدس فإننا لا نرى تصريحًا بقتله على يد المسيح عليه السلام كما رأينا في الحديث النبوي الشريف السابق، وفي ظني أن نص الكتاب المقدس طرأ عليه التبديل والتحريف لا ريب.

ولكننا نجد في نصوص الكتاب المقدس ما يشير إلى حربة المسيح عليه السلام التي وردت في كلام رسولنا الكريم ﷺ في الحديث السابق: « **ولكن يقتله بيده فيريهم دمه في حربته** » فنقرأ في سفر الرؤيا (١٩/ ١٥) [ومن فمه يخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم. وهو سيرعاهم بعصًا من حديد].

مقتل اليهود:

وعن مقتل أتباعه، وأكثرهم من اليهود، فقد أخبر النبي ﷺ بذلك في أحاديث كثيرة؛ منها قوله ﷺ: « **وأنه - الدجال - سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس، فيتزلزلون زلزالًا شديدًا فيصبح فيهم عيسى ابن مريم فيهزمه اللَّـه وجنوده**

حتى إن أجدم الحائط وأصل الشجر لينادي بالمؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال اقتله »[١].

وفي حديث آخر يقول ﷺ: **« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد اللّـه، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود »**[٢].

وكذلك الكتاب المقدس فإنه ذكر بوضوح مقتل أتباع النبي الكذاب (الدجال) على يد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام كما في سفر الرؤيا (١٩/ ٢٠، ٢١): [فقبض على الوحش والنَّبيِّ الكذَّاب معه، والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه، وجميع الطيور شبعت من لحومهم].

***

(١) أخرجه الحاكم، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه مسلم.

بعد مقتل الدجال

يخبرنا الرسول ﷺ أن عيسى عليه السلام يأتيه قوم قد عصمهم اللّـه من فتنة المسيح الدجال فيمسح عيسى عليه السلام عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة يقول ﷺ: «... **ثم يأتي عيسى ابن مريم قومٌ قد عصمهم اللّـه منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة...** »، ونقرأ في الكتاب المقدس نصًا يحمل المعنى الذي ذكره الرسول ﷺ فقد جاء في سفر الرؤيا (٢٠/ ٨): [ورأيت عروشًا فجلسوا عليها، وأعطوا حُكْمًا. ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة اللّـه، والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته، ولم يقبلوا السِّمة على جباههم وعلى أيديهم] جاء هذا النص بعد الحديث عن نهاية النبي الكذاب في السفر الذي قبله متوافقًا مع ما ورد في الحديث النبوي الذي أوردناه آنفًا.

يأجوج ومأجوج:

وفي زمن عيسى عليه السلام يخرج يأجوج ومأجوج؛ فوقت خروجهم إذًا بعد مقتل الدجال كما ورد في الحديث النبوي وبعد أن يستتب الأمن في الأرض تحت حكم المسيح عليه السلام كما أخبر الرسول ﷺ: «... **فبينما هو كذلك إذ أوحى اللّـه إلى عيسى ابن مريم: أني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث اللّـه يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون..، ويحصر نبي اللّـه عيسى وأصحابه... فيرغب نبي اللّـه عيسى وأصحابه فيرسل اللّـه عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة...** » وهذا يتوافق مع ما جاء في الكتاب المقدس حزقيال (٣٨/ ١٤): [لذلك تنبأ يا ابن آدم، وقل لجوج: هكذا قال السيد الرَّبُّ: في ذلك اليوم عند سُكْنى شَعْبِي إسرائيل آمنين، أفلا تعلم؟].

وصور الرسول ﷺ كثرتهم بقوله ﷺ: « **ويبعث اللّـه يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون** »، أما الكتاب المقدس حزقيال (٣٨/ ١٥): فيصورهم بقوله: [وتأتي من موضعك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرون معك، كلهم راكبون خيلًا، جماعةٌ

عظيمةٌ وجيشٌ كثيرٌ. وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغشِّي الأرض. في الأيام الأخيرة يكون].

ونقرأ أيضًا في سفر الرؤيا (٢٠/٨، ٩): **عن يأجوج ومأجوج** [ثمَّ متى تمَّت الألفُ السَّنة يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض: جوج ومأجوج، ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر. فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نارٌ من عند اللَّـه من السماء وأكلتهم].

فتأمل قول الرسول ﷺ: « ويحصر نبي اللَّـه عيسى وأصحابه » مع قول الكتاب المقدس: [وأحاطوا بمعسكر القدِّيسين] وقوله ﷺ: « **فحرز عبادي إلى الطور** » **مع قول الكتاب المقدس:** [وبالمدينة المحبوبة].

وعن هلاك يأجوج ومأجوج فقد قال ﷺ: « فيرسل اللَّـه عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة »، أما الكتاب المقدس فيقول: [فنزلت نارٌ من عند اللَّـه من السماء وأكلتهم]، **ونحن لا نشك أن ما أخبر به الرسول هو الحق وهو الصواب لأننا نؤمن أن الكتاب المقدس قد جرت عليه أقلام العابثين كما مر سابقًا.**

وبعد هلاك يأجوج ومأجوج يخبر النبي ﷺ فيقول: « والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن شكرًا من لحومهم ودمائهم » وأما في الكتاب المقدس فيقول في ذات الموضوع (٣٩/١٧ - ١٩): [وأنت يا ابن آدم، فهكذا قال السَّيِّد الرَّبُّ: قل لطائر كلِّ جناحٍ، ولكلِّ وحوش البرِّ: اجتمعوا، وتعالوا، احتشدوا من كل جهةٍ، إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم، ذبيحةً عظيمةً على جبال إسرائيل، لتأكلوا لحمًا وتشربوا دمًا. تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض. كباشٌ وحملانٌ وأعتدةٌ وثيرانٌ كلها من مسمَّنات باشان. وتأكلون الشَّحم إلى الشَّبع، وتشربون الدم إلى السُّكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم].

فتأمل قول الرسول في الحديث السابق « **... دواب الأرض لتسمن شكرًا من لحومهم ودمائهم** »، **وقول الكتاب المقدس السابق:** [وتأكلون الشَّحم إلى الشَّبع، وتشربون الدَّم إلى السُّكر[1] من ذبيحتي التي ذبحتها لكم].

---

(١) أظنها إلى الشكر وبذا تكون متفقة مع ما جاء في الحديث الذي أوردناه (لتسمن شكرًا)، أما إلى السكر فلا أعرف أن الحيوان يسكر إلا هنا ولكن لا عجب فالكتاب محرف!

أقواس وحراب يأجوج ومأجوج حطب الوقود:

أخبر الرسول ﷺ أن المسلمين سيوقدون من قسي يأجوج ومأجوج سبع سنوات يقول ﷺ: « **سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين** »[١]، وهذا يتفق مع ما ورد في الكتاب المقدس كما في سفر حزقيال (٣٩ / ٩): [ويخرج سكان مدن إسرائيل، ويشعلون، ويحرقون السلاح، والمجان، والأتراس، والقسي، والسهام، والحراب، والرماح، ويوقدون بها النار سبع سنين].

عيسى يحكم بشريعة محمد ﷺ:

وبعد هلاك الدجال وأتباعه من اليهود وغيرهم وهلاك يأجوج ومأجوج كما مر سابقًا يحكم عيسى ابن مريم المسلمين أربعين سنة، ويدعو إلى الإسلام ولا يقبل إلا الإسلام، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير وفي هذه المرحلة تعيش الأرض أزهى وأجمل مرحلة تمر عليها منذ أن خلق اللّـه الأرض فلا عداوات ولا شرور بل خيرات، وبركات، ونعم متتالية ففي الحديث يقول ﷺ: «**... وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم..... وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلًا مربوعًا إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران.... فيدق الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويدعوا الناس إلى الإسلام، فيهلك اللّـه في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك اللّـه في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون** »[٢].

فهل أشار الكتاب المقدس إلى هذه المرحلة؟؟ والجواب نعم فنجد سفر أشعياء (١١ / ١ – ٩): مشغول بالحديث عن هذه الفترة [ويخرج قضيب من جذع يسَّى، وينبت غصنٌ من أصوله، ويحل عليه روح الرَّبِّ، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوَّة، روح المعرفة ومخافة الرَّبِّ ولذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه. ويكون البرُّ منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه. فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل والمسمَّن معًا، وصبيٌّ صغيرٌ يسوقها. والبقرة والدُّبَّة ترعيان. تربض

(١) أخرجه ابن ماجه. (٢) أخرجه الإمام أحمد.

أولادهما معًا، والأسد كالبقر يأكل تبنًا. ويلعب الرَّضيع على سرب الصِّلِّ، ويمدُّ الفطيم يده على جحر الأفعوان. لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي، لأنَّ الأرض تمتلئ من معرفة الرَّبِّ كما تغطي المياه البحر].

فتأمل:

[ويميت المنافقة بنفخة شفتيه] وفي حديث رسولنا ﷺ: « **ويهلك اللـه في زمانه المسيح الدجال** ».

[ويكون البرُّ منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه] وفي حديث رسولنا ﷺ: « **وتقع الأمنة على الأرض** ».

[فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النَّمر مع الجدي، والعجل والشِّبل والمسمَّن معًا]، وفي حديث رسولنا ﷺ: « **حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم** ».

[ويلعب الرَّضيع على سرب الصَّلِّ، ويمدُّ الفطيم يده على جحر الأفعوان] وفي حديث رسولنا ﷺ: « **ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم** ».

والسؤال هنا بعد حصول هذا التوافق العجيب بين الحديث النبوي الشريف وبين نص الكتاب المقدس وهو من العهد القديم فلماذا لم يذكر كسر الصليب؟؟ ولم يذكر قتل الخنزير؟؟ ولم يذكر وضع الجزية؟؟

والجواب: إننا فيما يبدو أمام نص محرف بلا شك.

إنني لا أستبعد أن يكون قد تم العبث بالنص لطمس (كسر الصليب)، و (قتل الخنزير) و (وضع الجزية). والذي يدل على ذلك الختام المخزي الذي ختم به السفر والذي يناقض أوله فبعد إقامة العدل والحكم بالإنصاف... إلخ يجيء بعده مباشرة الانقضاض على الفلسطينيين ونهب بني المشرق!! يقول السفر نفسه: [ويرفع راية للأمم، ويجمع منفيي إسرائيل، ويضمُّ مشتَّتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض. فيزول حسد أفرايم، وينقرض المضايقون من يهوذا. أفرايم لا يحسد يهوذا، ويهوذا لا يضايق أفرايم. وينقضَّان على أكتاف الفلسطينِّيين غربًا، وينهبون بني المشرق معًا].

فتأمل [وينقضَّان[1] على أكتاف الفلسطينيين غربًا، وينهبون بني المشرق معًا] **لترى أي نوع من العدل صاغه الذين عبثوا بالكتاب المقدس!!**

---

(١) أفرايم ويهوذا.

إنه العدل على الطريقة اليهودية! الذي يرى أن ما سوى اليهود حثالة بشرية؟!

وصدق القرآن: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٥].

عيسى يكسر الصليب:

وعلى كل حال وإن لم نعثر في الكتاب المقدس على نص صريح لكسر الصليب وقتل الخنزير ووضع الجزية، فإننا نؤمن نحن المسلمين ونعتقد يقينًا أن عيسى ﷺ سيعود في آخر الزمان، وسوف يشاهد العالم عيسى ابن مريم ﷺ كما مر في الحديث الذي أوردنا آنفًا.

نعم سيشاهد العالم عيسى ابن مريم وهو يحطم (الصليب) رمز الشرك!! وشعار الكفر والطغيان.

نعم سيكسر عيسى ﷺ (الصليب) الأكذوبة الكبرى ليرى المسيحيون في العالم أنهم كانوا على مر التاريخ يقبعون في مستنقع الضلال.

سيكسر عيسى ﷺ (الصليب) ليعلن لشعوب العالم سقوط الملل الفاسدة التي ظلت تتخبط في ظلمات الكفر والشرك وجعلت مع اللَّـه آلة أخرى. نعم سيكسر عيسى ﷺ الصليب ليعلن للعالم أنه عبد للَّـه وأنه بشر خلقه من دون أب كما خلق آدم قبله من دون أب قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ... ﴾ [آل عمران: ٥٩].

فيا سبحان اللَّـه كيف تجرأ النصارى وجعلوا المسيح ربًّا وإلـهًا معبودًا من دون اللَّـه، ألم يقرأ بنو إسرائيل في إنجيل متى (٤ / ١٠) وكذلك لوقا (٤ / ٨) قول يسوع: [اذهب يا شيطان! لأنَّه مكتوبٌ: للرَّبِّ إلهك تسجد وإيَّاه وحده تعبد].

ولماذا يتعامى بنو إسرائيل عما جاء في إنجيل مرقص (١٢/ ٢٩ - ٣٢): [فأجابه يسوع: إنَّ أوَّل كلِّ الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل. الرَّبُّ إلهنا ربٌّ واحدٌ. وتحبُّ الرَّبَّ إلهك من كل قلبك، فقال له الكاتب: جيِّدًا يا معلِّم. بالحقِّ قلت، لأنَّه اللَّـه واحدٌ وليس آخر سواه].

وكذلك ما جاء في إنجيل يوحنا (١٧/ ٣): [وهذه هي الحياة الأبديَّة: أن يعرفوك أنت الإلهَ الحقيقيَّ وحدك...].

لماذا كفروا بأول وأعظم وصية من الوصايا العشر وهي أن الرب إلهنا رب واحد؟

لماذا لا يفتح كل مسيحي على وجه الأرض عينه ليبصر نور الحق الذي حاول العابثون بالكتاب المقدس أن يطمسوه؟!

هل يعقل أن يكون المخلوق الذي يجوع ويظمأ وينام والذي خرج من فرج امرأة في منزلة خالقه الذي خلقه؟؟

هل يقبل العقل أن يتخذ ربنا عيسى ولدًا له في الوقت الذي كل الخلق عبيد له وتحت أمره؟؟

ألم يكن ربنا قادرًا على أن يكفر خطايا بني آدم دون أن يصلب ابنه؟؟

وهل كان ربنا راضيًا عن صلب ابنه؟؟ أم ليس براض؟؟

فإن كان راضيًا فالذين صلبوه لم يعملوا شرًّا إذا!! أليس كذلك؟؟ لأنهم صنعوا ما رضيه الرب، وإن لم يكن راضيًا فهل غلبوه على ابنه وقهروه؟؟

ألم يكن الأجدر بالنصارى في العالم أن يكرهوا الصليب لا أن يعظموه لأنه رمز لمعاناة ابن الرب؟؟

كيف يعظمون الآلة التي قتل بها ابن الرب؟

إننا لا نعلم إنسانًا يقبِّل السكينة التي قتل بها ابنه؟ بل يلعنها كلما رآها فكيف يعظم النصارى آلة قتل بها إلههم يسوع؟؟!!

هل كان المسيح كاذبًا حين أخبركم أن الرب واحد لا رب سواه؟؟

أجيبونا يا مسيحي العالم!! ولا تستخفوا بعقولنا فقد مللنا من هرقطاتكم وأكاذيبكم!!

لقد صدق ما قاله دانيال عليه السلام (٩/ ١١): [وكل إسرائيل قد تعدَّى على شريعتك، وحادوا لئلَّا يسمعوا صوتك، فسكبت علينا اللَّعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد اللَّـه لأنَّنا أخطأنا إليه].

نعم لقد حل بكم السخط واللعن كما قال دانيال عليه السلام، ونزع اللَّـه منكم ملكوته كما قال عيسى عليه السلام في إنجيل متى (٢١ / ٤٢، ٤٣): [قال لهم يسوع:.... لذلك أقول لكم: إنَّ ملكوت اللَّـه ينزع منكم ويعطى لأمَّة تعمل أثماره].

عيسى عليه السلام يحج إلى مكة المكرمة:

قال ﷺ: « **والذي نفسي بيده ليهِلَنَّ ابن مريم بفج الروحاء حاجًّا أو معتمرًا أو ليثني** ».

ونجد في إنجيل يوحنا إشارة تكاد تصل إلى حد التصريح (٤ / ١٩ - ٢٤):

[قالت له المرأة: « يا سيِّد، أرى أنَّك نبيٌّ! آباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون: إنَّ في أورشليم الموضعَ الَّذي ينبغي أن يسجد فيه ». قال لها يسوع: « يا امرأة، صدِّقيني أنَّه تأتي ساعةٌ، لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم تسجدون للآب. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون، أمَّا نحن فنسجد لما نعلم. لأنَّ الخلاص هو من اليهود. ولكن تأتي ساعةٌ، وهي الآن، حين السَّاجدون الحقيقيُّون يسجدون للآب بالرُّوح والحقِّ، لأنَّ الآب طالبٌ مثل هؤلاء السَّاجدين له].

نعم، لا في هذا الجبل ولا في أورشليم كما قال عيسى عليه السلام بل في مكة.. في المسجد الحرام، حيث الساجدون الحقيقيون يسجدون للرب عز وجل بالروح والحق، وها هو العالم يشاهد في كل يوم إقامة الصلوات الخمس من المسجد الحرام حيث يتجه جميع المسلمين إلى اللَّـه وحده، فالرب سبحانه كما قال يسوع طالب مثل هؤلاء أو كما قال القرآن: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وسوف يشاهد العالم يومًا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وهو يلبس لباس الإحرام ملبيًا (لبيك اللَّـهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك).

وصية الرسول ﷺ لمن سيلقى عيسى ابن مريم من المسلمين:

قال ﷺ مخاطبًا أمته فردًا فردًا: « **إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم عليه السلام، فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام** »[1].

بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّـه لئن طال بنا عمر ولقينا أخاك عيسى ابن مريم لنبلغنه السلام عملًا بوصيتك يا سيد الأولين والآخرين صلوات اللَّـه وسلامه عليك ما تعاقب الليل والنهار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل، وأشرق عليه النهار.

***

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده والحاكم، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٠٠١).

انحسار نهر الفرات

أخبر النبي ﷺ أنَّ نهر الفرات سيحسر عن جبل من ذهب يقول ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، فيقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو** »(١).

وكذلك الكتاب المقدس يخبر عن جفاف نهر الفرات دون الإشارة إلى الذهب ففي سفر الرؤيا (١٦/ ١٢): [ثمَّ سكب الملاك السَّادس جَامَهُ على النَّهر الكبير الفرات، فنشف ماؤه لكي يعدَّ طريقُ الملوك الذين من مشرق الشَّمس].

***

(١) الحديث عند مسلم.

ملامح النظام العالمي الجديد

من خلال ما تم عرضه فيما سبق من أحداث يكاد يتفق عليها القرآن والكتاب المقدس يتجلى لنا النظام العالمي الجديد الذي يقوم به المسيح عيسى ابن مريم ﷺ، وأبرز ملامح هذا النظام هي:

١- الحكم بشريعة الإسلام ورفض كل الشرائع الأخرى، ولذلك فإنه يكسر الصليب كما مر معنا من خلال أحاديث الرسول محمد ﷺ وكسره الصليب، إنما هو رمز لرفض العقائد الباطلة الوثنية كالهندوسية، والبوذية وغيرها، وكذلك رفض الديانات المحرفة عن أصلها كمعتقدات النصارى، ومعتقدات اليهود كالتثليث وغيره.

٢- إقامة نظام اقتصادي جديد يقوم على حرية التجارة دون مضارة، ويقوم على تحريم الربا الذي جر على الاقتصاد العالمي الويلات، وكذلك يقوم على تحريم الاحتكار، وتحريم الغش، والتدليس، وتحريم تجارة المحرمات كبيع الخمور، ودور الدعارة، والقمار، والعري، وتحريم الاختلاط.

٣- كذلك توزيع الثروات بالعدل وحل مشكلات الفقر والبطالة في العالم.

٤- القضاء على الفساد والطغيان وذلك من خلال القضاء على رموزه، ولذلك فإنه يقتل الدجال وأتباع الدجال من اليهود وغيرهم من المفسدين في الأرض.

٥- إقامة نظام صحي عالمي جديد يبدأ بقتل الخنازير في العالم وإبادتها، كما مر معنا سابقًا في حديث الرسول ﷺ، إذ إنها من أكبر مصادر الأمراض في العالم ويكتمل هذا النظام الصحي الجديد بالقضاء على الإيدز وبقية الأمراض من خلال تحريم الفواحش كالزنا واللواط، وغير ذلك من صور الشذوذ الجنسي، ويكون ذلك بإقامة الحدود الشرعية كما مر معنا حين يحكم بشريعة الإسلام.

وحين يتم هذا النظام العالمي الجديد، فإن العالم بأسره سيعيش أجمل مرحلة تمر بها

الدنيا منذ أن خلق اللّـه الأرض ومن عليها، فيحل بالأرض السلام والأمن والطمأنينة ورغد العيش كما بيناه سابقًا.

***



القِسْمُ الثَّامِنُ

أمريكا في الكتاب المقدس

- **نهاية أمريكا (بابل العظيمة) في الكتاب المقدس.**
- **كيفية سقوط أمريكا وهلاكها.**

- **السقوط الأول:** السقوط الأخلاقي.
- **السقوط الثاني:** السقوط الاقتصادي.

الانهيار المالي.

انهيار صناعة السيارات.

انهيار شركات التأمين.

انهيار سوق العمل.

- **السقوط الثالث:** السقوط العسكري.
- **السقوط الرابع (الأخير):** السقوط النهائي.

كارثة الأعاصير.

مخاطر المدين البحريين (التسونامي).

كارثة البركان الخارق.

تهديد النيازك الكبيرة الكويكبات.

خطر صدع (سان أندرياس).

- **الفرح بهلاك أمريكا.**



نهاية أمريكا [بابل العظيمة][1] في الكتاب المقدس



إنني أدعو أهل الكتاب أن يتأملوا نصوص الكتاب المقدس بعد الإنصاف.

تأمل أخي القارئ النص التالي من سفر الرؤيا (١٨/ ١ – ٢٤):

[ثم بعد هذا رأيت ملاكًا آخر نازلًا من السَّماء، له سلطانٌ عظيمٌ. واستنارت الأرض من بهائه. وصرخ بشدَّة بصوتٍ عظيمٍ قائلًا: « سقطت! سقطت بابل العظيمة! وصارت مسكنًا لشياطين، ومحرسًا لكل روحٍ نجسٍ، ومحرسًا لكل طائرٍ نجسٍ وممقوتٍ، لأنَّه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم، وملوك الأرض زنوا معها، وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها ثم سمعت صوتًا آخر من السماء قائلًا: « اخرجوا منها يا شعبي لئلَّا تشتركوا في خطاياها، ولئلا تأخذوا من ضرباتها. لأن خطاياها لحقت السماء، وتذكَّر اللّـه آثامها. جازوها كما هي أيضًا جازتكم، وضاعفوا لها ضعفًا نظير أعمالها. في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفًا. بقدر ما مجدتْ نفسها وتنعمت، بقدر ذلك أعطوها عذابًا وحزنًا. لأنها تقول في قلبها: أنا جالسةٌ ملكةً، ولستْ أرملةً، ولن أرى حزنًا. من أجل ذلك في يومٍ واحدٍ ستأتي ضرباتها: موتٌ وحزنٌ وجوعٌ، وتحترق بالنار، لأنَّ الرَّبَّ الإله الذي يدينها قويٌّ. وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض، الذين زنوا وتنعموا معها،

---

(١) سمى الكتاب المقدس أمريكا ببابل العظيمة على سبيل التشبيه فإن البابليين كانوا في زمنهم على قدر عالٍ جدًا من التقدم، ولذلك يقول المؤرخ المسعودي في وصفهم: (وهم الذين شيدوا البنيان، ومدنوا المدن، وكوروا الكور، وحفروا الأنهار، وغرسوا الأشجار، واستنبطوا المياه، وأثاروا الأرضين، واستخرجوا المعادن من الحديد والرصاص والنحاس وغير ذلك، وطبعوا السيوف واتخذوا عدة الحرب وغير ذلك من الحيل... ونصبوا قوانين الحرب بالقلب والميمنة والميسرة والأجنحة... إلخ.

أقول: من هنا جاء تسمية أمريكا ببابل العظيمة، فإن أمريكا في عصرنا تعتبر بحق أعظم دول العالم حضارة مادية، فهي صاحبة أعظم الصناعات، والزراعات في العالم ورائدة التجارة العالمية، وصاحبة القوة العسكرية الضاربة في العالم التي لا يعرف التاريخ لها مثيلًا. ومن هنا سميت في الكتاب المقدس ببابل العظيمة. وتسمية الشيء بشبيهه أسلوب معروف عند العرب والعجم فيقال للكريم: أنت حاتم الطائي. ويقال لمن يظهر الفلسفة: يا أفلاطون زمانك وغير ذلك.

حينما ينظرون دخان حريقها، واقفين من بعيدٍ لأجل خوف عذابها، قائلين: ويلٌ! ويلٌ! المدينة العظيمة بابل! المدينة القويَّة! لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتك. ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها، لأنَّ بضائعهم لا يشتريها أحدٌ في ما بعد، بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبزِّ والأرجوان والحرير والقرمز، وكلَّ عودٍ ثينيٍّ، وكلَّ إناءٍ من العاج، وكلَّ إناءٍ من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر، وقِرفةً وبخورًا وطيبًا ولُبانًا وخمرًا وزيتًا وسميذًا وحنطةً وبهائم وغنمًا وخيلًا، ومركباتٍ، وأجسادًا، ونفوس النَّاس. وذهب عنك جنى شهوة نفسك، وذهب عنك كل ما هو مشحمٌ وبهيٌّ، ولن تجديه في ما بعد. تجَّار هذه الأشياء الذين استغنوا منها، سيقفون من بعيدٍ، من أجل خوف عذابها، يبكون وينوحون، ويقولون: ويلٌ! ويلٌ! المدينة العظيمة المتسربلة ببزّ وأرجوانٍ وقرمزٍ، والمتحلّية بذهبٍ وحجرٍ كريمٍ ولؤلؤٍ! لأنَّه في ساعةٍ واحدةٍ خرب غنى مثل هذا. وكلُّ رُبَّانٍ، وكلُّ الجماعة في السُّفن، والملاحون وجميع عمَّال البحر، وقفوا من بعيدٍ، وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها، قائلين: أيَّة مدينةٍ مثل المدينة العظيمة؟ وألقوا ترابًا على رؤوسهم، وصرخوا باكين ونائحين قائلين: ويلٌ! ويلٌ! المدينة العظيمة، التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفنٌ في البحر من نفائسها! لأنَّها في ساعةٍ واحدةٍ خربت! افرحي لها أيَّتها السماء والرسل القدِّيسون والأنبياء، لأنَّ الرَّبَّ قد دانها دينونتكم. ورفع ملاكٌ واحدٌ قويٌّ حجرًا كرحًى عظيمةٍ، ورماه في البحر قائلًا: « هكذا بدفعٍ سترمى بابل المدينة العظيمة، ولن توجد في ما بعد. وصوت الضَّاربين بالقيثارة والمغنِّين والمزمِّرين والنَّافخين بالبوق، لن يسمع فيك في ما بعد. وكلُّ صانعٍ صناعةً لن يوجد فيك في ما بعد. وصوت رحًى لن يسمع فيك في ما بعد. ونور سراجٍ لن يضيء فيك في ما بعد. وصوت عريس وعروس لن يسمع فيك في ما بعد. لأن تجارك كانوا عظماء الأرض إذ بسحرك ضلَّت جميع الأمم. وفيها وُجد دم أنبياء وقدِّيسين، وجميع من قتل على الأرض »].

وبعدُ - أخي القارئ - أليست هذه أمريكا؟؟

○ **أليست هذه أمريكا التي زنى معها ملوك الأرض** [وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض، الذين زنوا وتنعَّموا معها]؟؟

○ [وتجَّار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها.... ويبكي تجَّار الأرض وينوحون عليها، لأنَّ بضائعهم لا يشتريها أحدٌ في ما بعد] [بضائع من الذَّهب والفضَّة والحجر الكريم واللؤلؤ والبزِّ والأرجوان والحرير والقرمز، وكل عودٍ ثيني، وكل إناءٍ من العاج، وكل إناءٍ

من أثمن الخشب والنُّحاس والحديد والمرمر، وقرفةً وبخورًا وطيبًا ولُبانًا وخمرًا وزيتًا وسميذًا وحنطةً وبهائم وغنمًا وخيلًا، ومركباتٍ، وأجسادًا، ونفوس النَّاس..] **أليست هذه أمريكا صاحبة منظمة التجارة العالمية؟؟**

○ [لأنَّه في ساعة واحدةٍ خرب غنى مثل هذا. وكل ربَّانٍ، وكل الجماعة في السفن، والملاحون وجميع عمال البحر، وقفوا من بعيدٍ] [المدينة العظيمة، الَّتي فيها استغنى جميع الَّذين لهم سفنٌ في البحر من نفائسها! لأنَّها في ساعةٍ واحدةٍ خربت] **أليست هذه أمريكا صاحبة السفن العملاقة والبوارج الحربية وحاملات الطائرات؟؟؟**

○ [وصوت الضَّاربين بالقيثارة والمغنين والمزمِّرين والنَّافخين بالبوق، لن يسمع فيك في ما بعد..] **أليست هذه أمريكا صاحبة موسيقى البوب والجاز ونوادي الرقص والباليه والملاهي الليلية؟؟؟**

○ [وكل صانعٍ صناعةً لن يوجد فيك في ما بعد] **أليست هذه أمريكا رأس الدول الصناعية في العالم؟؟ التي لوثت سماء العالم بدخان مصانعها ثم هي أول من يتبرأ ويتنصل من التوقيع على اتفاقية كيوتو.**

○ [ونور سراجٍ لن يضيء فيك في ما بعد. وصوت عريسٍ وعروسٍ لن يسمع فيك في ما بعد. لأنَّ تجَّارك كانوا عظماء الأرض] **أليست هذه هي أمريكا التي تجارها هم عظماء الأرض ومنها أثرياء العالم أصحاب المليارات، أصحاب الشركات العملاقة في كل مجالات الحياة؟؟**

○ [إذ بسحرك ضلَّت جميع الأمم] **أليست هذه أمريكا أم الرأسمالية في العالم! وصاحبة العولمة! ومنشأ ومبتدأ كل الأفكار والنظريات الهدامة!!؟**

○ سفر الرؤيا (١٧/ ١٨): [والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها ملكٌ على ملوك الأرض...] **أليست هذه أمريكا التي نصبت نفسها وصية على دول العالم تأمر وتنهى وتقرر من يصلح للحكم ومن يجب إسقاطه؟**

أليست هذه أمريكا التي يهابها ملوك العالم؟!![1] ويأتمرون بأمرها وينتهون عن نهيها حتى صارت لهم كالإله المعبود من دون اللّـه!!

---

(١) هذه هي الصورة العامة ومع ذلك من ملوك العالم من لا يأبه لها، بل ومنهم من يسخر منها.

أليست هذه أمريكا التي حصدت أرواح الملايين من البشر بحجة إصلاح الأنظمة الفاسدة، وبحجة أسلحة الدمار الشامل، وبحجة الحرب على الإرهاب كما فعلت في فيتنام، والصومال، وأفغانستان، والعراق، وفلسطين على يد ابنتها [رجسة الخراب] دولة الصهاينة.

* * *

كيفية سقوط أمريكا وهلاكها؟؟؟؟



من سنن اللّـه ﷻ أنه لا يؤاخذ عباده لأول مرة فيعذبهم كلا، بل إنه ﷻ يمهل ويمهل ويمهل، وينذرهم ببعض البلايا والشدائد لعلهم يتذكرون ويرجعون إلى الحق ويحاسبون أنفسهم كما قال اللّـه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

لكن إذا تمادى الظالم في غيه ولم تنفع معه النذر أخذه اللّـه ﷻ بغتة وأنزل به عذابه وسخطه ولم يفلته كما قال عليه الصلاة والسلام: « **إن اللّـه ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته** ».

ولدينا نموذج حي يمكن أن نذكره الآن؛ ألا وهو رئيس الوزراء الصهيوني (أرئيل شارون) الذي كان يملأ السمع والبصر زعيم المجازر الفلسطينية واللبنانية، ومهندس الاغتيالات السياسية فأين هو الآن؟؟

لقد أمهله اللّـه وأملى له وها هو يقبع في غيبوبة منذ عدة سنوات فاللّـه وحده سبحانه يعلم ماذا يلاقي هذا الظالم في غيبوبته.

إني واللّـه أشعر أنه الآن يذوق ألم كل نفس أزهقها، ويدفع ثمن كل قطرة دم سالت، فاللّـهم ضاعف عليه عقوبتك، ونكل به قبل أن تزهق روحه وأظهر للناس ما نزل به من سخطك وعقوبتك، حتى يكون عبرة للعالم أجمع... فاللّـهم آمين آمين.

وحين نتحدث عن أمريكا وعن سقوط هذا الكيان الظالم، فإننا نؤكد ما ذكرناه آنفًا فإنه بات واضحًا أن هذا الكيان يعيش مرحلة الإنذار والإملاء، وها هي بوادر السقوط تلوح في الأفق سقوط أخلاقي فظيع، وبوادر سقوط اقتصادي خطير وسقوط عسكري وهي مؤشر للسقوط النهائي والأخير.

السقوط الأول: السقوط الأخلاقي:

وهذا السقوط يستلزم السقوط الاقتصادي والعسكري، ويؤدي إليهما حتمًا، وصدق شوقي حيث قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ما من إنسان على وجه الأرض إلا وهو يعلم ما وصلت إليه أمريكا من انحدار أخلاقي في شتى شؤون الحياة، لقد سقطت أمريكا أخلاقيًّا منذ أول يوم قامت فيه لأنها أصلًا قامت على الحرية المنفلتة، وعلى الرأسمالية الظالمة، وعلى دعم الظلم والاستبداد ومحاربة الفضيلة، وعلى الفوضى الجنسية.

لقد سقطت وبلغت القاع حين يتورط صاحب أعلى سلطة فيها (رئيسها الذي يحكم أكثر من اثنين وخمسين ولاية) في فضيحة تحرش جنسي؛ بل ممارسة جنسية فاضحة مع إحدى موظفات البيت الأبيض، وتقرير المحقق (كينيث ستار) لا يزال شاهدًا على فضيحة رئيس أكبر دولة عاتية على مر التاريخ.

ما الذي يمكن أن يقال عن أمريكا في سقوطها الأخلاقي؟؟

مئات الآلاف من دور الدعارة!!!....

قوانين إباحة الشذوذ الجنسي!!

وبحسب ما نشرته صحيفة (كريستيان بوست) الأمريكية، السبت (١٥ - ٣ - ٢٠٠٨م)، فإن النائبة بمجلس النواب عن الحزب الجمهوري (سالي كيرن) في يناير الماضي، حذرت من مخاطر صمت المجتمع إزاء انتشار الشذوذ الجنسي في جنباته، واصفة هذا الانتشار بأنه (نقرة الموت) بالنسبة للدولة كاملة؛ وقالت: إني أنبه الكنيسة بشكل خاص أنها يجب أن تستيقظ، وتدرك أن الشواذ جنسيًّا خطر على النسيج الأخلاقي للأمة والعائلة التقليدية، والزواج التقليدي الذي أبقى على الأمم لآلاف السنين.

وتعد تحذيرات (كيرن) تكرارًا لتحذيرات أطلقها قبل عقود الرئيسُ الأمريكيُّ الأسبق ريتشارد نيكسون، الذي اعتبر أن الشواذ جنسيًّا يقوضون أركان المجتمع، وأن الذي أضاع الإمبراطورية الإغريقية هو الشذوذ الجنسي، وأن الذي هدم الإمبراطورية الرومانية هو انحلال الأباطرة، وأمريكا تتجه إلى المصير ذاته!!!

هذا وتشهد الولايات المتحدة تزايدًا في عدد الشواذ، حيث تصل نسبتهم إلى أكثر من (١٥٪) في بعض الولايات. ويضم حي (كاسترو) بولاية سان فرانسيسكو أعلى نسبة من المِثْلِيِّين جنسيًّا.

والجدير بالذكر أن ولاية ماساتشوستس في عام (٢٠٠٤م) أصبحت أول ولاية أمريكية تسمح للمثليين جنسيًّا بالزواج رسميًّا، ثم تبعتها عدة ولايات أخرى مثل: كونيكتيكت وفيرمونت ونيوجيرسي ومين وكاليفورنيا، بالإضافة إلى ولاية نيوهامبشير التي أقرت هذا الزواج العام الحالي[١].

لقد سقطت أمريكا أخلاقيًّا منذ أن نصب تمثال الحرية في أمريكا، لأنه قام على أنقاض الفضيلة، والعفاف، والطهر وما مؤتمر السكان والتنمية[٢] الذي تتبناه الأمم المتحدة والذي يتم طبخ قراراته على نار هادئة في مبنى الأمم المتحدة في نيويورك، إلا نموذج على ما باتت فيه الولايات المتحدة من سقوط أخلاقي فظيع.

السقوط الثاني: السقوط الاقتصادي:

ها هي أمريكا صاحبة التجارة العالمية تعاني انهيارًا ماليًّا:

○ انهيار أكبر شركتين للتمويل العقاري في أمريكا Fannie Mae, Freddy Mac فقد تلقت شركتا « فاني ماي » و « فريدي ماك »، اللتان تمثلان عماد صناعة الرهن العقاري في أميركا، ضربة شديدة نتيجة أزمة الرهون العقارية في الولايات المتحدة، حيث هبطت أسهمها بقوة لتخسر نحو (٨٠٪) من قيمتها، وكشفت نيويورك تايمز عن خطة للحكومة لتقييم أسهم الشركتين بمبالغ قليلة أو لا شيء. في حين أن الخسائر نتيجة الرهون العقارية التي بحوزتها، وهي تمثل نحو نصف قيمة الرهون العقارية الأميركية والتي تبلغ (١٢) تريليون دولار[٣]، من جهة أخرى كشفت شركة فريدي ماك الأميركية للتمويل العقاري المتعثرة أنها بحاجة إلى مزيد من المساعدات المالية الحكومية بقيمة

---

(١) نقلًا عن موقع إسلام أون لاين (١٥ مارس ٢٠٠٨م).

(٢) يدعو إلى إباحة الإجهاض، بجعله – قانونيًّا – معتمدًا.. والذي يدعو أيضًا إلى تقديم المعلومات والثقافة الجنسية للمراهقين، وإباحة الممارسات الجنسية بينهم وحقهم في سرية هذه الأمور، وعدم انتهاكها من قبل الأسرة. والذي يدعو كذلك لتشجيع الممارسات التي تقع خارج نطاق العلاقات الشرعية. وإلى إلغاء القوانين التي تحد من ممارسة الأفراد لنشاطهم الجنسي، واعتبار ممارسة الجنس والإنجاب حرية شخصية وليست مسؤولية جماعية.

(٣) جريدة الشرق الأوسط على الشبكة (١٢ يوليو ٢٠٠٨م).

تتراوح بين (٣٠) و(٣٥) مليار دولار لتلافي شبح الانهيار الذي يتهددها منذ نشوب أزمة الرهن العقاري الأميركية[١].

○ وها هي مجموعة سيتي جروب تكشف عن خامس خسارة فصلية لها على التوالي، حيث منيت بخسارة (٨,٢٩) مليارات دولار في الربع الأخير فقط من العام الماضي[٢].

○ وها هي السلطات الرقابية الأميركية تستحوذ على بنكي (فرانكلين إس إس بي) و(سيكوريتي باسيفك) أمس بعد تعرضهما لخسائر كبيرة إثر الانخفاض الحاد في أسعار المساكن وتزايد حدة **الأزمة المالية** سوءًا[٣].

○ وها هو بنك ليمان براذر يعد حتى وقت قريب رابع أكبر مصرف استثماري بالولايات المتحدة، أسسه ثلاثة مهاجرين ألمان يتاجرون بالقطن عام (١٨٥٠م). يعمل لدى البنك (٢٥٩٣٥) موظفًا بشتى أنحاء العالم. وتفاقمت الأزمة حتى أشهر إفلاسه يوم (١٥/ ٩/ ٢٠٠٨م) عقب فشل جهود بذلت من طرف إدارة البنك لإنقاذه، وتقدم بطلب إشهار الإفلاس إلى محكمة الإفلاس لمنطقة جنوب نيويورك.

○ **بنك واكوفيا كورب** يتكبد خسائر بلغت (٢٣,٩) مليار دولار خلال الربع الثالث من العام الحالي مسجلًا رقمـًا قياسيًّا لم يواجهه أي بنك خلال **أزمة الائتمان العالمية**[٤].

○ كذلك أغلقت السلطات الأميركية بنك (فريدوم) بولاية فلوريدا ليكون البنك السابع عشر الذي تغلقه أنظمة الرقابة الأميركية خلال العام الجاري، في أحدث تداعيات الأزمة المالية. ويأتي القرار على خلفية أزمة الائتمان التي تسببت في انهيار العديد من البنوك الاستثمارية الأميركية وتعثر غيرها، في أسوأ حالة ركود عقاري تمر بها البلاد منذ الكساد الكبير في ثلاثينيات القرن الماضي[٥].

○ الجدير ذكره أنه قد بلغ عدد البنوك التي انهارت في الولايات المتحدة حتى الآن (١٩) بنكًا في العام (٢٠٠٨م) مقارنة مع انهيار ثلاثة بنوك فقط العام الماضي[٦].

---

(١) موقع الجزيرة على الشبكة (٢٤/ ١/ ٢٠٠٩م).
(٢) موقع الجزيرة على الشبكة (١٧/ ١/ ٢٠٠٩م).
(٣) موقع الجزيرة على الشبكة.
(٤) موقع الجزيرة على الشبكة (٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٨م).
(٥) موقع الجزيرة على الشبكة (٨/ ١١/ ٢٠٠٨م).
(٦) السابق نفسه.

○ وفوق هذا توقع وزير الخزانة الأميركي (هنري بولسون) أن يستمر نزيف الإفلاس في الولايات المتحدة ليطال شركات مالية أخرى على الرغم من خطة الإنقاذ المالي الأميركية الحالية. وأوضح بولسون أن مؤسسات مالية أخرى ينتظر أن تشهر إفلاسها رغم الخطة التي دخلت حيز التنفيذ الجمعة الماضية لتنقذ الشركات المالية. واعتبر الوزير أن الأزمة دخلت بيوت الأميركيين وأثرت على مستواهم المعيشي[١].

○ بل نقلت وكالة (أسوشيتد برس) عن مسؤول في الموازنة الأميركية أن اضطراب أسواق المال أدى إلى تبخر نحو تريليوني (ألفي مليار دولار!!) من مدخرات التقاعد خلال خمسة عشر شهرًا[٢].

انهيار صناعة السيارات!!!

ولم يقف الانهيار عند البنوك بل تعداه إلى صناعة السيارات، وها هو البيت الأبيض يدرس خيارات لإنقاذ صناعة السيارات، فقد قالت وزارة الخزانة الأمريكية الجمعة: إنها على استعداد للتدخل وإنقاذ قطاع السيارات في البلاد، بعد فشل إقرار مشروع دعم الشركات المصنّعة للسيارات في الكونغرس، في حين قال البيت الأبيض: إنه سيدرس (خيارات بديلة) قد يكون بينها استخدام جزء من مبلغ الـ (٧٠٠) مليار دولار المخصص لإنقاذ وول ستريت. وجاء في بيان وزارة الخزانة: بعد فشل الكونغرس في التعامل مع الملف ، فإننا نعلن استعدادنا للعمل من أجل منع انهيار قريب (بشركات السيارات)[٣].

○ وكانت شركة « جنرال موتورز » قد حذرت في وقت سابق من أنها « ستفقد الأموال اللازمة لاستمرار عملها هذا الشهر دون مساعدة حكومية »، إذ تقول الشركة: إنها تحتاج إلى ما لا يقل عن (٤) مليارات دولار بحلول نهاية الشهر و(٦) مليارات دولار أخرى في الربع الأول من العام المقبل كجزء من مبلغ (١٦) مليار دولار تحتاجها للبقاء على قيد الحياة حتى عام (٢٠١٠م)[٤].

بل في أثناء عملي في هذا الكتاب أعلنت جنرال موتور إفلاسها بتاريخ ١ / ٦ / ٢٠٠٩ م فقد تقدمت شركة جنرال موتورز أكبر مصنع للسيارات في الولايات المتحدة بطلب رسمي للحماية من الدائنين وإعلان الإفلاس.

---

(١) موقع الجزيرة (٨ / ١٠ / ٢٠٠٨م).
(٢) السابق نفسه.
(٣) Cnn بالعربية (١٨ / ١٢ / ٢٠٠٨م).
(٤) السابق نفسه.

ويأتي الإعلان بعد أن وافق معظم حاملي السندات في الشركة على خطة الحكومة الأميركية لإعادة هيكلتها. وتبلغ ديون جنرال موتورز أكثر من (٣٨) مليار دولار[١].

○ من جهة أخرى أكدت شركة (كرايسلر) أنها على وشك الإفلاس وتحتاج نحو (٤) مليارات دولار بحلول نهاية آذار / مارس، كجزء من (٧) مليارات دولار لإنقاذ عملها، في حين تأمل شركة (فورد) في تجنب الاقتراض لكنها تريد الحصول على نحو (٩) مليارات دولار في شكل قروض في حال زادت الأوضاع سوءًا أكثر من المتوقع[٢].

الجدير بالذكر أن هذه الشركة أعلنت أنها تكبدت خلال العام المنصرم أسوأ الخسائر في تاريخها الممتد على مدى (١٠٣) سنوات. وبلغ إجمالي الخسائر نحو (١٢,٧) مليار دولار بينما بلغت خسائر الربع الأخير فقط من ذات العام (٥,٨) مليارات مقارنة بنفس الفترة من (٢٠٠٥م)[٣].

انهيار شركات التأمين!!!

○ انهيار أكبر شركات التأمين في الولايات المتحدة حتى تدخل الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي (البنك المركزي) وأعلن عن حزمة من الإجراءات لإنقاذ مجموعة التأمين الأميركية أمريكان إنترناشونال جروب (أيه. آي. جي). وكشف عن أنه سيقدم قرضًا بقيمة (٨٥) مليار دولار للمجموعة مقابل سيطرته على حوالي (٨٠) بالمائة منها.

هذه المجموعة الدولية الأميركية للتأمين (أيه أي جي) هي كبرى شركات التأمين في العالم. تحتل المرتبة الـ (٣٥) في التصنيف الأخير لأكبر الشركات العالمية، الذي تعده مجلة فورتشن مع أربعة ملايين زبون في العالم غالبيتهم العظمى بالولايات المتحدة و(١١٦) ألف موظف في (١٣٠) بلدًا.

تبلغ أصول المجموعة ألف مليار دولار، وحققت أرباحًا صافية بلغت (٦,٢) مليارات دولار عام (٢٠٠٧م). في المقابل تراجعت قيمة أسهمها في البورصة خلال (٢٠٠٨م) بنسبة (٩٣٪) بسبب الأزمة المالية التي تعصف بالولايات المتحدة[٤].

انهيار سوق العمل!!!

ومن جوانب هذا السقوط الاقتصادي ما تعانيه الولايات المتحدة من ازدياد مفرط في

---

(١) صحيفة الرياض على الشبكة (٢ / ٦ / ٢٠٠٩م).
(٢) السابق نفسه.
(٣) السابق (٢٦ / ١ / ٢٠٠٧م).
(٤) السابق (١٧ / ٩ / ٢٠٠٨م).

أعداد العاطلين عن العمل بسبب انهيار نظامها الاقتصادي، فقد قدر تقرير صدر عن معهد السياسة الاقتصادية: أن العجز التجاري الأميركي مع الصين كلف الأميركيين خسارة ٢,٣ مليون وظيفة بين عامي (٢٠٠١ - ٢٠٠٧م)[١].

ومن جهة أخرى ذكرت واشنطن بوست أن أصحاب العمل بالولايات المتحدة يتجهون إلى إجراء تقليص كبير بالوظائف وخفض التكاليف لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلاد، وتأهبًا لمرحلة ركود يخشى كثيرون من أن تكون طويلة ومؤلمة. وأضافت الصحيفة أن سوق العمل الأميركي ظل ضعيفًا طوال السنة مع فقدان عدد من العمال وظائفهم بوتيرة بطيئة كل شهر. وتقدم قرابة نصف مليون أميركي تقريبًا بطلبات جديدة للاستفادة من إعانات البطالة كل أسبوع من الأسابيع الأربعة الماضية، وهو أعلى معدل من الطلبات منذ الهجمات على مركز التجارة العالمية في نيويورك قبل سبع سنوات. وتشير تلك التقارير إلى أن ما يحدث ما هو إلا بداية لنزف يعاني منه سوق الوظائف الأميركية. ومن بين الجهات التي أعلنت هذا الأسبوع خططًا لتقليص الوظائف شركات ياهو للإنترنت (١٥٠٠) وظيفة، وميرك للأدوية (٧٢٠٠) وظيفة، وبنك ناشونال سيتي (٤٠٠٠) وظيفة، وكومكاست للكابلات (٣٠٠) وظيفة[٢]. ومجموعة سيتي جروب حوالي (٥٠٠٠٠) وظيفة[٣]، وتعكف فورد على تنفيذ خطة لتسريح (٣٠٠٠٠) موظف في مصانعها[٤].

بل قد ذكرت Cnn أن أرباب العمل في الولايات المتحدة الأمريكية قد فصلوا حوالي (٦٠٠) ألف موظف جديد خلال يناير/ كانون الثاني الماضي، وارتفع معدل البطالة إلى (٧,٦) في المائة، وفقًا لآخر الإحصائيات الحكومية حول سوق العمالة.

وكشفت الإحصائيات الصادرة عن وزارة العمل الأمريكية أن ما يصل إلى (٥٩٨) ألف موظف فقدوا وظائفهم خلال الشهر المنصرم، ما يعد أسوأ معدل لفقدان الوظائف منذ شهر ديسمبر/ كانون الأول عام (١٩٧٤م)، كما يرفع عدد من فقدوا وظائفهم خلال الشهور الثلاثة الأخيرة إلى (١,٨) مليون موظف[٥].

---

(١) السابق (٣٠ / ٧ / ٢٠٠٨م). (٢) موقع الجزيرة على الشبكة (٢٣ / ١٠ / ٢٠٠٨م).

(٣) موقع جريدة الوطن السعودية على الشبكة نقلًا عن رويترز (١٦ / ١١ / ٢٠٠٨م).

(٤) موقع الجزيرة على الشبكة (٢٦ / ١ / ٢٠٠٧م).

(٥) موقع Cnn بالعربية على الشبكة (٦ / ٢ / ٢٠٠٩م).

بل إنه في أسبوع واحد فقد أكثر من (٦٠٠٠٠٠) أمريكي وظائفهم، فقد أظهرت بيانات الحكومة الأميركية أمس أن معدل البطالة في الولايات المتحدة ارتفع إلى أعلى مستوى خلال الأسبوع الماضي حيث فقد (٦٢٠) ألف شخص وظائفهم في مؤشر جديد على الضغوط الكبيرة التي يشهدها الاقتصاد وسوق العمل الأميركية. وذكرت وزارة العمل أن العدد الأوليَّ للمتقدمين بطلبات معونة البطالة خلال الأسبوع الذي انتهى في السابع من فبراير (شباط) انخفض قليلًا عن معدل (٦٣١) ألف وظيفة خلال الأسبوع الذي سبق[١].

ولا يزال هناك الأسوأ في انتظارك يا أمريكا!!!!!

فتحت عنوان (الأسوأ ما زال في انتظار اقتصاد الولايات المتحدة) قالت Cnn: في أحدث تكهنات قاتمة تصدر عن الاحتياطي الفيدرالي الثلاثاء، سيزداد تردي وضع اقتصاد الولايات المتحدة، وسيتواصل ارتفاع معدلات البطالة حتى العام المقبل وسط تنامي العجز الحكومي[٢].

إن هذا الذي نزل بأمريكا ليس بالنهاية بل هو نذير من رب العالمين ومؤشر ببداية السقوط النهائي والأخير فإن اللّـه ﷻ حليم ومن سننه الجارية في خلقه إنه يمهل ويمهل ويمهل لكنه لا يهمل وإذا أخذ فإن أخذه أليم شديد قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢].

استعدي يا أمريكا... استعدي لتواجهين مصيرك المحتوم.... استعدي لانتقام الملك الجبار.... فدعوات الثكالى ودماء القتلى والجرحى في أنحاء العالم تطاردك ليل نهار.

السقوط الثالث: السقوط العسكري:

بكل تأكيد يمكننا أن نقول: إن أمريكا بدأت عمليًّا في السقوط العسكري، فهي على الرغم من ترسانتها العسكرية التي لا يعرف التاريخ القديم ولا الحديث مثيلًا لها، إلا أنها منيت في جميع حروبها التي خاضتها في جميع أصقاع العالم بخسائر فادحة جعلتها تلملم جراحها وتفر هاربة ذليلة صاغرة، فها هي تخوض حربًا في فيتنام لتخرج من فيتنام منهكة كأنها ولدت من جديد، وكذلك في الصومال البلد الفقير الجائع خرجت تجر أذيال الخيبة حين قتل (١٩) من جنودها - فيما أذكر - في عملية واحدة.

---

(١) موقع صحيفة الشرق الأوسط على الشبكة (١٣ / ٢ / ٢٠٠٩م).

(٢) موقع Cnn بالعربية على الشبكة (٦ / ٢ / ٢٠٠٩م).

وها هي في العراق تذوق السم الزعاف ويعيش الجندي الأمريكي أسوأ لحظات عمره في مستنقع الموت يعالج سكرات الموت في كل مهمة يقوم بها داخل العراق وبعد خمس سنوات من الاحتلال لم يستقر له قرار بل تتوالى عليه النكبات.

○ أكثر من (٤٠٠٠) قتيل من الجنود حسب إحصائية البنتاجون وحسب إحصائيات المقاومة فإنهم أكثر من عشرين ألفًا وأظن أن هذا هو الصواب لأن الرئيس الأمريكي اضطر إلى إرسال عشرين ألف جندي إضافي إلى العراق حسبما أعلن في تلك الفترة ولعله أصبح ظاهرًا أنه لجأ إلى ذلك لتغطية النقص الذي حصل للجند بسبب هلاكهم في أرض العراق، وكانت تطالعنا القنوات الفضائية بمشاهد حية لاستهداف المدرعات الأمريكية في العراق، وكذلك مشاهد حية لقناصين عراقيين يستهدفون الجنود الأمريكيين، بل شاهدنا صورًا حية عبر الفضائيات ينحرون فيها جنودًا أمريكيين ويذبحونهم كما تذبح الخرفان!!

لقد عاثت المقاومة في العراق فسادًا في قتل الجنود الأمريكيين حتى لقد فر من الخدمة العسكرية الآلاف، حتى بلغت معدلات فرار الجنود الأمريكيين من الخدمة في الجيش أعلى معدل لها منذ العام (١٩٨٠م)، بلغت الزيادة في عددهم حوالي (٨٠) في المائة، وذلك منذ بدء غزو العراق في مارس/آذار عام (٢٠٠٣م). ووفقًا للجيش الأمريكي فإن تسعة من بين كل (١٠٠٠) جندي فروا من الخدمة في السنة المالية (٢٠٠٧م)[1]، وعزف الشباب في أمريكا عن الجيش خشية الذهاب إلى العراق، بل من الأمور التي تناقلتها وسائل الإعلام استشراء الأمراض النفسية بين الجنود وإدمانهم الكحول في محاولة للفرار من الواقع المرير الذي يعيشه الجندي الأمريكي، بل ارتفعت معدلات الانتحار بين صفوف الجنود كما أشارت إلى ذلك صحيفة الإندبندنت وقالت: أن انتحار باربر يعد واحدًا من بين عشرات الأمثلة للمحاربين الذين خدموا في العراق ثم أقدموا على الانتحار، مما دفع بوزارة الدفاع الأميركية إلى اتخاذ إجراءات جديدة لمراقبة الصحة العقلية للعائدين من الجنود[2]. مما استدعى تدخل مجلس الشيوخ الأمريكي لإصدار قانون يعمل على خفض معدلات الانتحار بين الجنود الأميركيين[3].

---

(١) ينظر موقع المؤتمر نت، موقع الحزب الحاكم في اليمن على الشبكة (١٨ نوفمبر ٢٠٠٧م) نقلًا عن Cnn، وكذلك جريدة المصري اليوم على الشبكة، العدد (١٢٥٣).

(٢) موقع الجزيرة على الشبكة نقلًا عن الإندبندنت (٢٥ / ١ / ٢٠٠٦م).

(٣) ينظر موقع الجزيرة على الشبكة (٢٤ / ١٠ / ٢٠٠٧م) نقلًا عن الأسوشيتدبرس.

ولا أنسى أحد الجنود الأمريكيين في لقاءات بثتها قناة الجزيرة مع بعض الجنود الأمريكيين وهو يقول: إنني مستعد أن أعطي رواتبي لمدة عام كامل للرئيس بوش لو قام بالحضور إلى العراق وعمل فيه يومًا واحدًا في نفس الظروف التي نعمل بها نحن.

❍ أما الجرحى فحدث ولا حرج، آلاف مؤلفة من الجنود يعيشون بقية حياتهم بإعاقة دائمة، نشرت جريدة الرياض السعودية الإحصائيات الجديدة التي أصدرتها وزارة الدفاع الأمريكية هذا الأسبوع والمتعلقة بعدد القتلى والجرحى في العراق تشير إلى ارتفاع ملحوظ في عدد الجرحى من الجنود الأمريكيين. فقد وصل إلى (٣٠,٤٠٩) جريحًا[١].

❍ هذا فضلًا عن خسائر فادحة في العتاد العسكري تقدر بآلاف المليارات من الدولارات.

نعم، سقطت أمريكا عسكريًّا، فالقوة الضاربة صاحبة القنابل الذكية والدبابات المصفحة التي تقاوم الألغام والقنابل وغير ذلك من الأسلحة المحرمة دوليًّا، والطائرات التي لا تحتاج إلى طيار والأقمار الصناعية التي ترصد أي تحرك عسكري على الأرض، وتصور حتى المواشي التي تسير في الشوارع، كل هذه الترسانة العسكرية الضاربة تهديها أمريكا لابنتها من الزنا [إسرائيل]، فتسقط هذه القوة تحت أقدام المجاهدين الفلسطينيين في قطاع غزة، والذين لا يملكون من العتاد سوى القليل القليل من الرشاشات، والصواريخ التي يصنعها المجاهدون أنفسهم، وبعض قذائف الهاون وبعد قتال مرير مدة شهر تقريبًا تقرر إسرائيل وقف العمليات العسكرية ومن جانب واحد، ولم تستطع أن تحقق أي مكسب على الأرض ولم تستطع أن تحتل شبرًا من قطاع غزة، بل إن المجاهدين الأبطال أعطوا الصهاينة أسبوعًا واحدًا كمهلة لسحب أي قوة صهيونية داخل القطاع، وأكملت القوة الصهيونية الأمريكية انسحابها من أطراف غزة في أقل من أسبوع، فلا نامت أعين الجبناء.

ألا يمكننا أن نقول: إن أمريكا وابنتها من الزنا قد سقطوا عسكريًّا.

وسوف يبلغ هذا السقوط نهايته عندما يُقتل الروم (أمريكا، وحلفاؤها: أوربا وغيرهم) في الملاحم.

---

(١) جريدة الرياض السعودية على الشبكة العدد (١٤٦٣٧)، (٢١ يوليو ٢٠٠٨م).

السقوط الرابع: السقوط النهائي:

- البداية أصوات بروق ورعود.
- حدوث زلازل عظيمة لم يحدث مثلها من قبل.
- تمزق أمريكا بفعل الزلزال إلى ثلاثة أقسام.
- اختفاء بعض الجزر التابعة لأمريكا من الخارطة.
- اختفاء بعض الجبال وزوالها.
- سقوط البرد (قطع الثلج المتماسكة القوية) كالحجارة على أمريكا.
- النهاية غرق أمريكا أو (نيويورك)[1] وزوالها من خارطة العالم، لتسْبح في غضب الرب الذي طالما حادت عن شريعته، ودائمـًا كانت تتمرد على فرائضه.

وقد ذكر الباحث هشام طلبة في دراسة له أن أمريكا يحيط بها ست كوارث بيئية، واحدة منها كفيلة بدمارها وزوالها، ولعلي أنقل إليك ما كتبه بنصه يقول الكاتب: وقد وجدنا بالبحث والتمحيص أن أمريكا ينتظرها كارثة بيئية من ست نستعرضها تباعًا.

أولًا: كارثة الأعاصير:

من المعروف أن جزر الكاريبي وشرق وجنوب الولايات المتحدة من أكثر المناطق في العالم عرضة لخطر الأعاصير، خاصة أن اتجاه الأعاصير في أمريكا الشمالية يكون من الغرب والجنوب إلى الشرق، وقد تكبدت الولايات المتحدة في ست سنوات فقط (١٩٨٩م - ١٩٩٥م) خسائر تقدر بأربعين بليون دولار! كما تكبدت عام (١٩٢٦م) أكثر من (٧٢) بليون دولار في إعصار ضرب ولايتي (آلاباما) و (فلوريدا)، أما مدينة نيويورك فينتظرها في هذا المعرض خطر جسيم. فقد كان يظن أنها تضرب بإعصار كل (١٥٠) عامًا فتبين أنها تضرب به كل (٧٥) عامًا. شاهدنا ذلك في فيلم وثائقي بعنوان (Ends of the Earth) (نهايات العالم). عرضته قناة الجزيرة صباح يوم (٢٩ /٦ /٢٠٠٥م) تحت اسم (أخطار تهدد العالم).

ذكر هذا الفيلم على لسان عالم الجيولوجيا الأمريكي د/ نيك كوش أنه اكتشف جزيرة سياحية قبالة مدينة نيويورك كان اسمها (هوج) (Hog) غرقت تمامًا في إعصارٍ ضَرَبَها

---

(١) مركز الظلم العالمي عبر منظمة الأمم المتحدة.

هي والمدينة عام (١٨٩٣م). وكانت المدينة قد ضربت بإعصار سابق عام (١٨٢١م). ثم بآخر لاحق عام (١٩٣٨م) كبدها حوالي (١٧) بليون دولار. إذن نيويورك تحديدًا وكما ذكرنا تضرب بإعصار رهيب (يرفع مستوى ماء البحر (٢٠) قدمًا فيغرق المدينة) كل (٧٥) عامًا تقريبًا، ولما كان آخر إعصار كبير قد ضربها عام (١٩٣٨م) فالمنتظر أن تضرب بآخر خلال هذا العقد.

ولا يبدي الخبراء شكًّا في وقوع ذلك مستقبلًا بل يقولون: إنها مسألة وقت! خاصة في وجود ضيق مسافات ناطحات السحاب الحالية التي تزيد من سرعة الرياح التي ستصل إلى (١٨٠) ميلًا في الساعة!!.

من المعروف كذلك أن الولايات الجنوبية ثم الشرقية من الولايات المتحدة - مع دول الكاريبي - هي من أكثر الأماكن عرضة للأعاصير - بجانب دول آسيا المدارية كالصين والفلبين وفيتنام وبنجلادش التي قتل فيها (١٠٠٠٠٠) في إعصار ضربها عام (١٩٩١م)، وقد ازدادت في السنوات الأخيرة نتيجة ارتفاع حرارة الأرض بما يسمى (الاحتباس الحراري).

فولاية فلوريدا مثلًا تعرضت منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى (١١٠) إعصار، تأتي بعدها تكساس (٥٩) إعصارًا، ثم ولاية نورث كارولينا من(١٥) إلى (٢٢) إعصارًا.

من أكثر الأعاصير في الكلفة الاقتصادية في تاريخ أمريكا الحديث، إعصار ضرب ولايتي فلوريدا وآلاباما عام (١٩٢٦م) فدمر ما قيمته تزيد على (٧٢) مليار دولار. ثم إعصار (أندرو) الذي ضرب فلوريدا ولويزيانا عام (١٩٩٢م)وقدرت خسائره بـ (٣٣) مليار دولار. أما إعصار كاترينا الشهير فقد فاقت خسائره المائتي مليار دولار استدانتها الإدارة الأمريكية من بنوك الصين واليابان.

ثانيًا وثالثًا: مخاطر المدّين البحريّين (التسونامي) الشرقي والغربي:

يذكر موقع المجلة العلمية الشهيرة (National Geographic) على شبكة المعلومات (الإنترنت) أن التسوناميات تضرب الولايات المتحدة أكثر مما تضرب آسيا (Tsunamis More Likely To Hit Us than Asia).

وذكر كاتب المقال (Stefan Lovgren) أن ذلك لأن الولايات المتحدة تقع في شرق المحيط الهادي الذي يذخر بالعديد من نطق الإندساس التي تسبب أغلب التسوناميات!!

خاصة نطاق إندساس (Cascade)، والعجيب أن مجلة العلوم الأمريكية (American Scientfic Magazine) في عددها الصادر (يونيو - يوليو ٢٠٠٤م) (أي قبل طوفان سومطرة بشهور) قد ذكرت سببًا آخر يجعل نفس الساحل الغربي للولايات المتحدة عرضة للتسوناميات أكثر من غيره ألا وهو وقوع أكبر الجزر البركانية في غربه (جزر هاواي) ذات التاريخ الحافل بالانهيارات الصخرية الرهيبة، والتي تسبب تسوناميات ذات أمواج تتعدى الثلاثمائة مترًا، وقد رصد كاتب المقال العالم (بيتر سرفللي) مقدمة خطيرة لانهيارٍ كهذا، ألا وهي ما أسماه الزلزال الصامت، إذ رصد إزاحة لكتلة صخرية يزيد حجمها على (٢٠٠٠كم٣) من السفح الجنوبي لجبل (كيلوئيا) ما أحدث إزاحة بمقدار ١٠ سم على طول صدع جوفي، استغرقت هذه الإزاحة (٣٦) ساعة (وذلك شهر ١١ عام ٢٠٠٠م).. وهذا ما اعتبره (سرفللي) إنذارًا بكارثة ألا وهي انهيار بقية جسم البركان بسرعة في البحر ما يحدث تسوناميات هائلة تغرق الساحل الغربي للولايات المتحدة!!.

فالساحل الغربي لأمريكا الشمالية ليس الوحيد المعرض للطوفانات الهائلة (سواء من جزر هاواي أو نطاق إندساس (Cascade)، بل الساحل الشرقي لها أيضًا. فنرى في فيلم علمي للـ BBC (أذاعته قناتا العربية و MBC) وهو بعنوان (موجة الدمار)، وقد بث في الأيام الأخيرة من عام ٢٠٠٤ م) كيف ينذر عالم الجيولوجيا البريطاني (سايمون داي) ومعه بعض قرنائه الأمريكيين، ينذر بوقوع طوفان مروع للساحل الشرقي لأمريكا الشمالية، نتيجة انهيار مؤكد (وليس محتملًا) للجزء الغربي من بركان (كومبري بييخا) الواقع في جزيرة (بالما) (من جزر الكناري قرب الساحل الغربي لأفريقيا). وذلك في أقرب انفجار بركاني له، إذ تتمدد المياه التي تملأ شقوقه نتيجة ارتفاع الحرارة فتساعد على انزلاق صخور تزن (١/٢) تريليون طنّ!! فتصدر أمواجًا تسونامية ترتفع إلى (٦٥٠) مترًا!! وتسير بسرعة (٧٢٠) كم / ساعة! فتصل إلى الساحل الشرقي للولايات المتحدة في غضون ثمان ساعات مدمرة ذلك الساحل بأكمله وبعمق (٢٠ كم٢)!! أي أن الأمريكان يكون لديهم ثمان ساعات فقط لإخلاء حوالي سبع ولايات من سكانها ولا أقول صد الموجة بالطبع لأنه مستحيل.. فما بالك بالخراب المادي كذلك؟

وإن كان في بعض الأحيان.. كما قال د / روبرت بيتس (من جامعة أوريجون): قد لا يكون أمامنا (١٥) دقيقة!!.

رابعًا: كارثة البركان الخارق Mega Volcano:

وهو نوع نادر من البراكين الهائلة النادرة على سطح الأرض (بضعة براكين) لكنها ذات قوة تدميرية هائلة إذ تصل فوهته إلى عشرات الكيلومترات!!

فنجد في شمال الولايات المتحدة متنزهًا معروفًا (Yellow Stone Park) وبه عدد من عيون الماء الحارة تصل مساحته إلى (٧٠,٣٠ كم٢) وقد وجد عالم الجيولوجيا الأمريكي (بوب كريستيان) – قَدَرًا – شواهدَ على وجود بركان أسفل المتنزه بعد رصده لثلاث طبقات من الترسيبات البركانية تدل على (Mega Volcano)، وقد قدر الفارق الزمني بين كل طبقة والأخرى ٦٠٠٠٠٠ سنة، وقد تأخر الثوران الأخير إذ مر على آخر انفجار نفس الزمن. أكد ذلك العالم (بوب سميث) الذي لاحظ ارتفاع أرض بحيرة المتنزه على مدى عشرات السنوات ما يعني أن عمود الصهارة (MAGMA) الذي يرتفع من طبقة (Mantle) تحت قشرة الأرض قد انتفخ بعد مسافة معينة. ذلك لصهره جزءًا من القشرة التي يخترقها فأنتجت (غرفة صهارة) (Magma Chamber) التي تسبب انهيار لسطح القشرة المنتفخ فوقها فتصبح فوهة رهيبة، قد قدر (سميث) حجم غرفة صهارتها (١٠,٢٠,٤٠كم) – أي ما يوازي > ١/ ٣ المتنزه!! نجد ذلك في فيلم بثته قناة العربية في أوائل عام ٢٠٠٥م نقلًا عن الـBBC وهو بعنوان: (أخطار تهدد العالم).

بركان كهذا ستقذف حممه إلى ٥٠ كم في السماء ولن يقترب منه أحد حتى مسافة ١٠٠٠كم. تأثيره سيكون مدمرًا (تمامًا) لأمريكا الشمالية وسيتعداها إلى أنحاء الأرض لكن بدرجة أقل.

خامسًا: تهديد النيازك الكبيرة (الكويكبات):

يزور الأرضَ يوميًّا (أي يدخل الغلاف الجوي) أكثرُ من مائة مليون قطعة من الأنقاض البينكوكبية لا يزيد وزنها الإجمالي عن بضعة أطنان. أغلب هذه الجسيمات يتبخر لصغر حجمه، وهي الشهب. أما لو زاد قطر النيزك عن مترين إلى ثلاثة أمتار فإنها تنفجر، آخر ما حدث من ذلك في يناير عام٢٠٠٠م في (يوكن) بكندا، فانفجر بقوة تعادل (٤ – ٥) كيلو طن ديناميت... أما الأجسام الأكبر من ذلك (٥٠ – ١٠٠) متر فيصطدم مثلها بالأرض. بمعدل مرة كل مئة سنة، آخرها كان عام (١٩٠٨م) حين ضربت تانكوسكا بسيبريا بنيزك ضخم قطره (٦٠) مترًا لكن على ارتفاع (٦ كم)

من سطح الأرض فأحدث انفجارًا يعادل (١٠) ميجا طن من الديناميت مما أدى إلى تدمير مساحة تعادل نيويورك!.

وقد ذكرت مجلة العلوم الأمريكية في عدد يناير (٢٠٠٤م) أن احتمال وقوع حادث مشابه للأرض في هذا القرن يقدر بـ (١٠٪)!

أما لو وصل قطر النيزك إلى (١٠٠) متر، فإنه يخترق الغلاف الجوي ويصل إلى الأرض فينفجر بقوة (١٠٠) ميجا طن من الديناميت؛ ولو اصطدم بالبحر فإنه يولد موجات خرافية من التسونامي (احتمال وقوع هذا في قرننا هذا ٢٪).

لكن في السنوات القليلة الماضية زاد ذلك التهديد وصار هناك ما يسمى بالكويكبات المقتربة من الأرض (Earth Approaching Asteroids)، وذكر العلماء أسماءها وسرعاتها إلا أنه حدث أخيرًا أن تغيرت سرعات تلك الصخور - على غير ما عهد البشر - فبدأت تخرج عن المراقبة. وقد أنشأت الولايات المتحدة لذلك: إدارة الحرس الوطني. بل وشرعت في إنشاء سفينة فضائية للتعامل مع النيزك المهدد للأرض، ويشهد تاريخُ اصطدام تلك الصخور الكبيرة أنها تكثر في شمال سيبريا وجنوب (سكاندنيفيا) وشمال أستراليا وأمريكا الشمالية!! (الشاهد على ذلك حفرة أريزونا).

وقد ذكرت مجلة العلوم الأمريكية (عدد يناير ٢٠٠٤م) أن الولايات المتحدة تعد العدة لإطلاق سفينة فضاء لتغيير مسار أحد هذه الكويكبات. كما ذكرت وكالات الأنباء العالمية في أوائل عام (٢٠٠٥م) أن وكالة (ناسا) الفضائية الأمريكية قد أطلقت سفينة فضائية (ديب إمباكت) للاصطدام بالمذنب (تمبل ١) الذي أسموه صخرة يوم القيامة! وذلك لإبعاد خطره وما نظن الأمريكان سيهتمون بخطر يهدد أحدًا غيرهم. وقد قيل كذلك أن أمريكا ما شرعت في برنامج (حرب النجوم) إلا لمحاولة صد خطر النيازك!

سادسًا: خطر صدع (سان أندرياس):

وهو صدع يمتد بطول (١٣٠٠ كم) بمحاذاة الشاطئ الغربي للولايات المتحدة (تحديدًا ولاية كاليفورنيا بل وبدءًا بالمكسيك) ثم يمتد في قاع المحيط الهادي شمالًا. وهو قطعًا أخوف ما يخافه أولو الألباب من الأمريكان من قديم الزمان إذ تتهدد أهم الولايات الأمريكية (كاليفورنيا) التي يعتبرونها القاطرة الاقتصادية للبلاد علاوة على الثقل السكاني. فقد يتحرك ذلك الصدع في اليابسة كما تحرك من قبل في الأعوام (١٩٠٦م)،

(١٩٤٠م)، (١٩٩٢م) وما بعدها مسببًا إزاحات صخرية تصل إلى سبعة أمتار، وقد يحدث الزلزال في المحيط فيولد (تسونامي) يغرق الساحل كما فعل عام (١٩٦٤م) وقتل مائة من سكان الولاية، وكما حدث كذلك عام (١٧٠٠م) في الثامن والعشرين من شهر يناير، وصلت الأمواج إلى الشواطئ اليابانية بعد (١٠ – ٢٠) ساعة من قتل العديد من الهنود الحمر (قبل وصول الأوروبيين) في شمال غرب كاليفورنيا وولايات (أوريجون) و(واشنطن) الحاليتين في الغرب الأمريكي. وقد عرف ذلك من دراسة حلقات الأشجار القديمة المدمرة في غابات (سياتل) ذكرت هذه المعلومات فيلم من إنتاج الـ BBC بعنوان: (The Next Megaquak) أي (الزلزال المهول القادم) وقد بثته قناة الجزيرة مساء (٢٠ / ٦ / ٢٠٠٥م) مترجمًا تحت عنوان (الزلزال الأكبر). ومن أهم ما ذكر في هذا الفيلم أن الأمريكان في هذه الولايات الغربية يستعدون لها بتدريب الناس تدريبات عملية لتقليل مخاطرها. خاصة أنهم يتوقعون أن الزلزال القادم ستصل شدته إلى تسع درجات بمقياس ريختر. وسيكون من أشد زلازل تاريخ الأرض! حتى أنهم لم يتموا بناء مفاعل نووي قد أنجز الجانب الأكبر منه. وقد إزداد قلق الخبراء في أمريكا بعد زلزال (سومطرة) إذ يقع الساحل الغربي الأمريكي بأكمله ضمن سلسلة الصدوع الأرضية التي تشكل مع صدع سومطرة وغيره ما يسمونه (حلقة النار) (Fire Ring) والخوف أن تحدث موجة ارتدادية عندهم نتيجة تلك الكارثة[1] ا.هـ.

وبعد ما ذكره الباحث نؤكد على أن من يتأمل نصوص الكتاب المقدس يجد أن أمريكا (بابل العظيمة) كما تسمى في الكتاب المقدس ينتظرها حكم رباني فنهايتها عقاب رباني، ولذلك فإننا نقرأ أن ما يؤدي إلى نهايتها وسقوطها وهلاكها ودمارها هي الزلازل والغرق... وما أشبه ذلك مما ذكره الكاتب آنفًا، فانظر ما يقول الكتاب المقدس في سفر الرؤيا (١٦ / ١٧ – ٢١):

[ثم سكب الملاك السَّابع جامه على الهواء، فخرج صوتٌ عظيمٌ من هيكل السَّماء من العرش قائلًا: « قد تم! » فحدثت أصواتٌ ورعودٌ وبروقٌ. وحدثت زلزلةٌ عظيمةٌ، لم يحدث مثلها منذ صار النَّاس على الأرض، زلزلةٌ بمقدارها عظيمةٌ هكذا. وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسامٍ، ومدن الأمم سقطت، وبابل العظيمة ذُكرت أمام اللّـه ليعطيها كأس

---

(١) منقول من موقع الشيخ هشام طلبة على الشبكة albesharat.net.

خمر سخط غضبه. وكل جزيرةٍ هربت، وجبالٌ لم توجد. وبردٌ عظيمٌ، نحو ثقل وزنةٍ، نزل من السَّماء على الناس. فجدَّف النَّاس على اللّـه من ضربة البرد، لأنَّ ضربته عظيمةٌ جدًّا].

وفي سفر الرؤيا أيضًا (١٨ / ١٨ - ٢٤):

[وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها، قائلين: أيَّة مدينة مثل المدينة العظيمة؟ وألقوا ترابًا على رؤوسهم، وصرخوا باكين ونائحين قائلين: ويلٌ! ويلٌ! المدينة العظيمة، الَّتي فيها استغنى جميع الَّذين لهم سفنٌ في البحر من نفائسها! لأَّنها في ساعةٍ واحدةٍ خربت! افرحي لها أيَّتها السَّماء والرُّسل القدِّيسون والأنبياء، لأنَّ الرَّبَّ قد دانها دينونتكم].

[ورفع ملاكٌ واحدٌ قويٌّ حجرًا كرحًى عظيمةٍ، ورماه في البحر قائلًا: « هكذا بدفع سترمى بابل المدينة العظيمة، ولن توجد في ما بعد.... وصوت رحًى لن يسمع فيك في ما بعد... »].

وداعًا يا أمريكا!! نعم وداعًا أيتها الرحى التي طالما كانت تطحن الناس! قتلاك يملؤون البر والبحر! وضحاياك ارتوت من دمائهم كل الأرض هذا يومك الذي كنت توعدين!!

استقبلي من الآن فصاعدًا البروق والرعود والفيضانات والأعاصير [ريتا، إيفان، كامبل، هوجو، كاترينا...

جاء الوقت لتدفعي ثمن الكفر والغرور أيتها الزانية الكبيرة!

لقد اشتد غضب الرب عليك لقد كساك من الحلل وأنعم عليك بأنواع النعم ورفعك بين الأمم، لكنك استكبرت وأفسدت وملأت الأرض بأرجاسك وأنجاسك لم تنصري صاحب حق بل كنت دومًا مع الباطل حيث كان....

فقد جاء اليوم لتدفعي الثمن باهظًا!!

يا صاحبة تمثال الحرية[1] اقترب اليوم الذي تصبحين فيه أسيرة في مياه البحر!!

اقترب اليوم الذي سوف تختنقين فيه تحت مياه البحر كما اختنقت شعوب وأمم بسبب جرائمك الفظيعة!!

وصدق الكتاب المقدس حين قال في سفر الرؤيا (١٨/ ٢٠):

---

(١) من العجيب أن منظمة هيومن رايس ووتش منظمة حقوق الإنسان ومقرها واشنطن أعلنت بتاريخ (٨ / ٦ / ٢٠٠٨م) أن أمريكا هي أكبر سجان في العالم!!!!

[افرحي لها أيتها السماء والرسل والقديسون والأنبياء، لأن الرب قد دانها دينونتكم].

افرحي يا شعوب العالم يا فلسطين... يا أفغانستان... يا صومال... يا عراق... يا سودان... يا فيتنام يا... يا كل شعوب الأرض ها هو الرب سبحانه المتمجد في ملكه المتفرد بسلطانه وقهره وجبروته ينتقم لكم من أم الزواني وأم الخبائث. فإن الحكم العدل رب السموات والأرض يمهل الظالم لكنه لا يهمله فإذا أخذه لا يفلته أبدًا.

***

الفرح بهلاك أمريكا

يواصل الكتاب المقدس حديثه عن فرح ملائكة السماء بهلاك أم الزواني سفر الرؤيا (١٩/ ٢ – ١٠): [وبعد هذا سمعت صوتًا عظيمًا من جمعٍ كثيرٍ في السَّماء قائلًا: هلِّلويا! الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرَّبِّ إلهنا، لأنَّ أحكامه حقٌّ وعادلةٌ، إذ قد دان الزَّانية العظيمة الَّتي أفسدت الأرض بزناها، وانتقم لدم عبيده من يدها. وقالوا ثانيةً: هلِّلويا! ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين

وخرَّ الأربعة والعشرون شيخًا والأربعة الحيوانات وسجدوا للَّـه الجالس على العرش قائلين: آمين! هلِّلويا!. وخرج من العرش صوتٌ قائلًا: سبِّحوا لإلهنا يا جميع عبيده، الخائفيه، الصِّغار والكبار!

وسمعت كصوت جمعٍ كثيرٍ، وكصوت مياهٍ كثيرةٍ، وكصوت رعودٍ شديدةٍ قائلةً: هلِّلويا فإنَّه قد ملك الرَّبُّ الإله القادر على كلِّ شيء. لنفرح ونتهلَّل ونعطه المجد! لأنَّ عرس الخروف قد جاء، وامرأته هيَّأت نفسها. وأعطيت أن تلبس بزًّا نقيًّا بهيًّا، لأنَّ البزَّ هو تبرُّرات القدِّيسين. وقال لي: اكتب: طوبى للمدعوِّين إلى عشاء عرس الخروف!. وقال: هذه هي أقوال اللَّـه الصادقة.

فخررت أمام رجليه لأسجد له، فقال لي: انظر! لا تفعل! أنا عبدٌ معك ومع إخوتك الَّذين عندهم شهادة يسوع. اسجد للَّـه! فإنَّ شهادة يسوع هي روح النُّبوَّة].

***



القسم التاسع

زوال رجسة الخراب «دولة الصهاينة»

- **دولة إسرائيل (رجسة الخراب) في الكتاب المقدس.**
- **مع صدر سورة الإسراء.**
  - المعنى الظاهر للآيات.
  - من هم المبعوثون على بني إسرائيل؟؟
  - فهم جديد للآيات.
  - وقفة مع أول مرة.
- **هدم المسجد الأقصى شرفه اللّه!**
  - من هم الداخلون للمسجد الأقصى؟؟
  - لا حزن أيها المسلم!
- **يقظة المسلمين.**
  - حصار دولة الصهاينة.
  - نتيجة الحصار.
  - وعادت القدس يا أمة الإسلام!
  - لكن أين أمريكا؟؟
  - ما قبل سقوط دولة الصهاينة.
  - متى تزول دولة الصهاينة (رجسة الخراب)؟



دولة إسرائيل (رجسة الخراب) في الكتاب المقدس

لقد وصف الكتاب المقدس (العهد القديم) دولة إسرائيل بأنها رجسة ونجسة كما في **مراثي أرميا (١/ ٨):** [قد أخطأت أورشليم خطيَّةً، من أجل ذلك صارت رجسةً. كل مكرِّميها يحتقرونها لأنَّهم رأوا عورتها، وهي أيضًا تتنهَّد وترجع إلى الوراء] **وكذلك في أرميا (١/ ١٧):** [بسطت صهيون يديها. لا معزِّي لها. أمر الرَّبُّ على يعقوب أن يكون مضايقوه حواليه. صارت أورشليم نجسةً بينهم] **وكذلك في سفر حزقيال (٢٢/ ٥):** [القريبة إليك والبعيدة عنك يسخرون منك، يا نجسة الاسم، يا كثيرة الشَّغب] **وأما العهد الجديد (الإنجيل) فإنه يسميها باسم** [رجسة الخراب] **ففي إنجيل متى (٢٤/ ١٥):** [فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النَّبيُّ قائمةً في المكان المقدس ليفهم القارئ...].

وفي إنجيل مرقص (١٣/ ١٤): [فمتى نظرتم « رجسة الخراب » التي قال عنها دانيال النَّبيُّ، قائمةً حيث لا ينبغي. ليفهم القارئ فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهوديَّة إلى الجبال].

ومما يدل يقينًا على أن رجسة الخراب هي دولة الصهاينة يقينًا أنه في الإصحاح (٢٣/ ٣٧) من إنجيل متى جاء توبيخ أورشليم على لسان المسيح: [« يا أورشليم، يا أورشليم! يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرةٍ أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا! هُوَذا بيتكم يترك لكم خرابًا. لأنِّي أقول لكم: إنكم لا ترونني من الآن حتَّى تقولوا: مبارك الآتي باسم الرَّب!].

ثم جاء الإصحاح الذي بعده مباشرة (٢٤/ ١٥) ليتحدث عن بعض علامات نهاية الزمان وزوال رجسة الخراب [دولة الصهاينة].

وحتى تعرف لماذا سميت برجسة الخراب تأمل النص الإنجيلي التالي في متى (٢٣/ ٢٣ - ٣٩): [ويلٌ لكم أيها الكتبة والفرِّيسيُّون المراؤون! لأنَّكم تعشِّرون النَّعنع

والشِّبثَّ والكمُّون، وتركتم أثقل النَّاموس: الحقَّ والرَّحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعلموا هذه ولا تتركوا تلك. أيُّها القادة العميان! الذين يصفُّون عن البعوضة ويبلعون الجمل.

ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفريسيُّون المراؤون! لأنَّكم تنقُّون خارج الكأس والصَّحفة، وهما من داخل مملوآن اختطافًا ودعارةً. أيُّها الفرِّيسيُّ الأعمى! نقِّ أولًا داخل الكأس والصَّحفة لكي يكون خارجهما أيضًا نقيًّا. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرِّيسيُّون المراؤون! لأنَّكم تشبهون قبورًا مبيَّضةً تظهر من خارج جميلةً، وهي من داخل مملوءةٌ عظام أمواتٍ وكل نجاسةٍ. هكذا أنتم أيضًا: من خارجٍ تظهرون للنَّاس أبرارًا، ولكنَّكم من داخل مشحونون رياءً وإثمًا.

ويلٌ لكم أيُّها الكتبة و الفرِّيسيُّون المراؤون! لأنَّكم تبنون قبور الأنبياء و تزيِّنُون مدافن الصِّدِّيقين، و تقولون: لو كنَّا في أيَّام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنَّكم أبناء قتلة الأنبياء. فاملأوا أنتم مكيال آبائكم. أيُّها الحيَّات أولاد الأفاعي! كيف تهربون من دينونة جهنَّم؟ لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبةً، فمنهم تقتلون و تَصْلبون، و منهم تجلدون في مجامعكم، و تطردون من مدينةٍ إلي مدينةٍ،لكي يأتي عليكم كل دمٍ زكيٍّ سفك على الأرض، من دم هابيل الصِّدِّيق إلي دم زكريَّا بن برخيَّا الذي قتلتموه بين الهيكل و المذبح. الحقَّ أقول لكم: إن هذا كلَّه يأتي علي هذا الجيل!

« يا أورشليم، يا أورشليم! يا قاتلة الأنبياء و راجمة المرسلين إليها، كم مرةٍ أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدَّجاجة فراخها تحت جناحيها، و لم تريدوا! هُوَذا بيتكم يترك لكم خرابًا. لأنِّي أقول لكم: إنكم لا ترونني من الآن حتَّي تقولوا: مباركٌ الآتي باسم الرَّبِّ!].

ثم دعني أيها القارئ الكريم أختصر لك جرائم اليهود عمومًا و (دولة إسرائيل) خصوصًا التي من أجلها حل غضب الرب عليهم و لعنهم و صاروا رجسًا و نجسًا:

- يعلمون الحق ولا يعملون به.
- يظهرون الطاعة و باطنهم مملوء إجرامًا و فجورًا.
- يأكلون أموال الناس (الأرامل و الأيتام) بالباطل.
- يكتمون الحق و يصدون عن سبيل اللّـه.
- قتل و صلب و جلد الأنبياء و المرسلين .

- قتل الأبرياء و سفك الدماء و التدمير .
- نقض العهود والمواثيق.

و هذه الجرائم قد أخبرنا القرآن بها عن اليهود في عدد من المواضع.

***

مع صدر سورة الإسراء

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤ – ٨].

المعنى الظاهر للآيات:

هذه الآيات العظيمة تتحدث عن إفسادين لبني إسرائيل: ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ فالمخاطبون هنا بنو إسرائيل فهم الذين سيفسدون في الأرض: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾، أي إذا حصل منكم يا بني إسرائيل الفساد الأول بعثنا أي سلطنا عليكم عبادًا لنا فجاسوا خلال الديار و تملكوا بلادكم و تسلطوا عليكم.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ثم أعدنا لكم يا بني إسرائيل الغلبة عليهم و أمددناكم بالمال و الرجال و جعلناكم أكثر نفيرًا للقتال.

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ بمعنى إذا حصل منكم الفساد الثاني، فإن هؤلاء الذين جعلنا لكم الغلبة عليهم ومكناكم منهم فإنهم سوف يسوؤون وجوهكم، ويسيطرون عليكم مرة أخرى ويدخلون المسجد وما حوله فيدمروا ويهلكوا مدة علوهم.

نكرر القول: إن هذا هو ظاهر النص القرآني وهو التفسير الذي يبدو للقارئ من أول وهلة.

وقد تكلم جمع من المفسرين على تفسير هذه الآيات إلا أنه ليس هناك قول فصل في تفسيرها ويمكننا القول: إن أقوالهم جاءت كالتالي:

- عدد من المفسرين كابن جرير الطبري، وابن كثير والبغوي وغيرهم من المفسرين القدماء يرون أن الإفسادين وقعا ومضيا، وذلك أنهم رحمهم اللّـه لم يشاهدوا دولة إسرائيل في زمننا هذا وهم لا يلامون، فهم مجتهدون وجزاهم اللّـه خيرًا عن الإسلام والمسلمين.
- وأما أكثر المهتمين بالدراسات القرآنية اليوم فيرون أن الإفساد الأول قد مضى، وأما الإفساد الثاني فهو ما نراه اليوم ممثلًا في دولة إسرائيل ولعل هذا هو الصواب

من هم المبعوثون على بني إسرائيل؟؟

ينقل ابن كثير وغيره من المفسرين القدماء جملة من الأقوال حول المبعوثين تدور حول جالوت الجزري وجنوده، وسنحاريب، وبختنصر البابلي لكن ما فائدة معرفة ذلك؟؟

والجواب أن معرفة أصحاب البعث الأول سيدلنا على أصحاب البعث الثاني؛ لأن ظاهر النص القرآني يدل على اتحاد المبعوثين على بني إسرائيل في المرة الأولى والآخرة، ولذلك فإن أصحاب القول الثاني حريصون على معرفة أصحاب البعث الأول؛ لأن معرفة أصحاب البعث الأول يدلنا على أصحاب البعث الثاني، وحيث تقرر لدى بعضهم أن أصحاب البعث الأول هو البابليون (بختنصر وأصحابه)، يعني العراقيين تحديدًا فقد ذهبوا إلى أن أصحاب البعث الثاني هم العراقيون فهم الذين سيسقطون دولة إسرائيل لأنهم أصحاب البعث الأول.

ولذلك فإنهم يفسرون الغزو الأمريكي للعراق بأنه محاولة أمريكية يهودية لكسر شوكة العراق، ومحاولة تمزيقه وتفتيته حتى لا تقوم له قائمة أبدًا وذلك لأنهم فهموا من الكتاب المقدس أن أصحاب البعث الثاني هم العراقيون.

وهذا القول قول وجيه لو كان تفسير آية الإسراء لا يحتمل وجوهًا أخرى خاصة وأنهم حاولوا الاستشهاد لأقوالهم بنصوص من الكتاب المقدس ثم إن هناك جملة من الإشكالات (الملاحظات) حول هذا القول لا بد من الإجابة عنها.

أما ما دامت الآية تقبل وجوهًا أخرى من التأويل وأيضًا يمكن الاستشهاد لها بنصوص من الكتاب المقدس، فيبقى القول الفصل والحق الذي لا مرية فيه في علم اللّـه ﷻ يكشفه متى شاء لمن يشاء من عباده.

وإليك بعض الإشكالات التي ترد على القول السابق:

- لم يتفق المفسرون على أصحاب البعث الأول فمنهم من قال البابليون (العراقيون)، ومنهم من قال جالوت الجزري ومنهم من قال تيطوس الروماني وغير ذلك.
- العراقيون حاليًّا مسلمون في الجملة لكن جزءًا كبيرًا منهم من الروافض، فهل نقول: إن مثل هؤلاء يمكن أن يواجهوا اليهود أو يحملوا راية الجهاد في سبيل اللّـه؟؟
- ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ هل نقول: إن العراقيين (وهم المسلمون في الجملة) سيدخلون بيت المقدس كما دخله بختنصر؟؟ !! فإن الروايات التاريخية تقول: إنه خرب بيت المقدس، وقتل سبعين ألفًا فقط على دم يحيى بن زكريا...!! فهل سيفعل المسلمون ذلك؟ إن هذا ليس من خلق الإسلام في شيء ولا يأمر به.
- ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ على التفسير السابق يكون الضمير (كاف الخطاب) هنا موجهًا إلى بني إسرائيل، وهذا لا يستقيم مع نصوص القرآن التي أخبرتنا بحلول اللعن والغضب على بني إسرائيل، ثم إن رحمة بني إسرائيل لا تكون إلا عبر بوابة محمد ﷺ فما لم يؤمنوا به لا يقبل منهم إحسان ولا عمل صالح حتى يؤمنوا به فكيف يقال: إن الضمير (كاف الخطاب) موجه إليهم؟؟!!
- المسجد حتى اليوم لا يزال تحت سيطرة المسلمين رغم الاحتلال الصهيوني وتقام فيه الصلوات الخمس فكيف سيدخله المسلمون وهم المسيطرون عليه حتى اليوم رغم الاحتلال؟؟
- قوله تعالى: ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ ﴾ أي يدمروا ويخربوا مدة علوهم على المعنى الأول المحتمل أو يدمروا ويخربوا ما علوه أي ما علو عليه من بنيان أو غيره.

وهذا المعنى ظاهر في أن الآية تصف حالة الإفساد الثاني لبني إسرائيل حال علوهم الثاني لا حالة الفاتحين المجاهدين حين دخلوا المسجد الأقصى، فإن التدمير والتخريب ليس من خلق الإسلام في شيء.

فهم جديد للآيات:

ذهب بعض المحققين من أهل العلم إلى فهم آخر فقد تناول الشيخ محمد الحسن الددو[1]

---

(١) عالم وعلم موريتاني تلقى دراسته العليا في المملكة العربية السعودية، ويرأس مركز تكوين العلماء في موريتانيا ويتصدر للإفتاء في قناة المجد في برنامج الجواب الكافي.

تفسير آيات سورة الإسراء بفهم آخر يدل على عمق فهمه وعلمه، وكذلك تمكنه من أساليب العرب في الخطاب فقال الشيخ حفظه اللّـه: « إن اللّـه ﷻ بيَّن في هذه الآيات أنه تعهد لبني إسرائيل بقيام دولتين لهم في هذه الأرض، وبيَّن أنهم سيفسدون في تينك الدولتين إفسادًا عظيمًا، فالدولة الأولى هي التي أقامها داود وسليمان عليهما السلام، وقد تداول الحكم فيها ملوك بني إسرائيل من ذرية سليمان ﵇، فأفسدوا في الأرض وأكثروا فيها الفساد وانحرفوا عن منهج الأنبياء، وقد بيَّن اللّـه تعالى أن أولاهما أي أولى الدولتين عندما تُظهر الفساد في الأرض سيسلط اللّـه عليهم عبادًا للّـه ﷻ، فيسومونهم سوء العذاب، فلذلك قال: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾[الإسراء: ٤] أي في التوراة أو في الكتب المنزلة، ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤] وهذا العلو موافق للإفساد فهو سببه، وإن تأخر عنه بالعطف لأن التنبيه على الأمر الأعظم، وهو الإفساد فنبهوا على خطر ذلك وضرره، ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ [الإسراء: ٤] أي أولى المرتين: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ ﴾ وهؤلاء العباد قيل: هم بختنصر، وقيل: البيزنطيون هرقل وأتباعه، وقيل غير ذلك، وعمومًا قد سلَّط على بني إسرائيل أولئك الملوك جميعًا فآذوهم وأفسدوا دولتهم وسلوا أكتافهم وأكثروا فيهم القتل الذريع، فكان ذلك سبب سقوط دولة بني إسرائيل في الشام، ﴿ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ ﴾ أي هؤلاء العباد الذين هم أولو بأس شديد جاسوا خلال الديار أي الديار المقدسة وهي بلاد الشام، ومعنى: « جاسوا خلال الديار» أي توغلوا خلالها بجيوشهم وغزوهم، ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ أي كان ذلك وعدًا لا بد أن يتحقق وقد تحقق بالفعل.

ثم بعد هذا قال: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ الذي أراه أن الضمير هنا يعود على المؤمنين، وهم أتباع محمد ﷺ، فالأصل خطابهم بالقرآن، فيقول اللّـه: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ﴾ أي معاشر المؤمنين، ﴿ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي على أولئك العباد وهم البيزنطيون وبختنصر ومن معه، فإنهم لم ترد الكرَّة لبني إسرائيل عليهم قط، إنما أعاد اللّـه الكرة للمؤمنين عليهم، فالمؤمنون هم الذين فتحوا الشام وفتحوا العراق، ووصلت فتوحهم إلى القسطنطينية، ولذلك قال: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ﴾ أي معاشر المؤمنين ﴿ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ونحن نعلم أن بني إسرائيل لم يكونوا قط أكثر نفيرًا

من الروم ولا من الفرس، لكن أهل الإيمان هم الذين كانوا أكثر نفيرًا منهم، وهذا ما هو مشاهد إلى الآن.

﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ هذا خطاب من اللّـه للمؤمنين لأنه لا يمكن أن يكون خطابًا لبني إسرائيل، لأنهم لا يمكن أن يقبل منهم الإحسان بعد بعثة محمد ﷺ إلا باتباعه، ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ ومعنى: ﴿ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ أي ستنالون ثواب ذلك، ومعنى: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ أي عليها، أي سيكون عقاب ذلك أيضًا في مقابل الإساءة، ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ أي جاء وعد المرة الثانية، وهي الآخرة من المرتين، ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ المرة الثانية منهما هي الآخرة هنا ليسوؤوا وجوهكم، أي ليسوء بنو إسرائيل وجوهكم معاشر المؤمنين، وقد فعلوا كما تعلمون، ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ﴾ أي ليحتلوا المسجد الأقصى، وذلك الواقع الآن، ليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة، ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ ﴾ أي ليهدموا ، ﴿ مَا عَلَوْا۟ ﴾ أي ما علوا من الأرض أو مدة علوهم، فـ: ﴿ مَا ﴾ هنا يمكن أن تكون موصولًا اسميًّا ويكون العائد محذوفًا لأنه منصوب بفعل، ويجوز أن تكون ﴿ مَا ﴾ موصولًا حرفيًّا فتؤول هي وصلتها بالمصدر معناه مدة علوهم، فتكون نائبة عن ظرف الزمان مثل: ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾، ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾.

ثم قال: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ عسى ربكم يا معشر المؤمنين أن يرحمكم، ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ أي وإن عدتم إلى الجهاد في سبيل اللّـه عدنا إلى ما عودناكم من النصرة والتمكين، ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ وهم بنو إسرائيل، فهذا ما بيّن اللّـه ﷻ في هذه الآية.

ومن المعلوم أن دولة بني إسرائيل الثانية لم تقم قط، فلم تقم لهم دولة إلا تلك التي أقامها داود وسليمان إلا هذه التي قامت في عصرنا هذا، وبهذا يعلم أن ما كان كثير من أهل التفسير ينقلونه من الأقوال، وما كانوا يرونه من تفسير الضمائر وعودها غير صحيح، فإن كثيرًا من أهل التفسير كانوا يرون أن الدولتين قد سبقتا رسول اللّـه ﷺ، وهذا غير صحيح، فالتاريخ شاهد وهو لا يجرح، وقد أثبت أن دولةَ بني إسرائيل التي قامت واحدةٌ وأنهم لم تقم لهم دولة في الماضي غيرها فهذه دولتهم الثانية »[١] ا.هـ.

---

(١) ينظر موقع الشيخ الددو على الشبكة dedew.net.

يتحصل من كلام الشيخ حفظه اللّـه ومن هذا الفهم الجديد للآيات جملة من الأمور:

○ لبني إسرائيل (اليهود) دولتان، الأولى منهما قبل الإسلام وهي التي أقامها داود ﷺ، والثانية منهما هي التي في عصرنا والتي قامت على احتلال دولة فلسطين ولا يعرف التاريخ غير هاتين الدولتين.

○ المسلطون على بني إسرائيل بعد فسادهم الأول هم بختنصر البابلي وتيطوس الروماني وغيرهم.

○ في الآية التفات[1] فبعد أن كانت الآية تخبر عن بني إسرائيل وقضاء اللّـه فيهم، تحول الخطاب فصار موجهًا للأمة الإسلامية والأصل أنهم مخاطبون بالقرآن فالضمير (كاف الخطاب) في ﴿ رَدَدْنَا لَكُمُ ﴾ هو للأمة المسلمة (معاشر المؤمنين).

○ الضمير (هاء الغائب) في ﴿ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعود على المسلطين على بني إسرائيل وهم بختنصر البابلي، وتيطوس الروماني وغيرهم، فيصبح المعنى أن اللّـه يقول للمؤمنين: سنسلطكم على الذين سلطناهم على بني إسرائيل بعد فسادهم الأول، وقد حصل ففتح المسلمون العراق والشام وغيرها من البلاد.

أقول: هنا زيادة على ما ذكره الشيخ ويدخل في الضمير ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ (هاء الغائب) أيضًا بنو إسرائيل، فيصبح المعنى رددنا لكم معاشر المؤمنين الكرة على بني إسرائيل وعلى المسلطين عليهم وهم بختنصر البابلي وتيطوس الروماني وغيرهم فعلاوة على ما حصل من فتح العراق والشام وغيرها فقد تسلط المسلمون على اليهود وأجلوهم من جزيرة العرب وحصدوا من حصدوا من بني قريظة وغيرهم.

○ ﴿ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ تصوير دقيق لما وقع للأمة الإسلامية، حيث دخل في الإسلام ملايين الناس من الروم والفرس والترك وغيرهم، وصاروا جنودًا في الفتوحات الإسلامية وصارت أموال الخراج تتدفق على خزائن الدولة الإسلامية.

○ ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ إنها الفتوحات الإسلامية واللّـه أعلم.

○ عند الإفساد الثاني لبني إسرائيل، يسوء بنو إسرائيل وجوهكم يا معاشر المسلمين فيدخلون المسجد وما حوله كما دخلوه أول مرة.

---

(١) الالتفات: أسلوب عربي أصيل، وهو أن يتحول المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة وعن المخاطبة إلى الإخبار وما يشبه ذلك، وشواهده في القرآن أكثر من تحصر.

○ مما يؤيد وبقوة أن الداخلين للمسجد هم بنو إسرائيل قول القرآن: ﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾، فيلاحظ هنا وبوضوح وبصورة صريحة ذكر أبرز مظهر من مظاهر الإفساد، وهو التتبير (التدمير)، وهو مرتبط بعلوهم، وقد عرف أول الآيات أن لهم إفسادين وعلوين فهذا إفسادهم الثاني وعلوهم وهو دخولهم للمسجد وقيامهم مدة سيطرتهم بالتدمير والتخريب، ولك أن تشاهد ما يقوم به اليهود من إفساد، وتخريب، وتدمير للمنازل وللبنى التحتية و.. و..

فالداخلون إذًا إلى المسجد هم بنو إسرائيل وهم الآن ليسوا فيه رغم الاحتلال بل المسلمون يسيطرون عليه، ويقيمون فيه الصلوات الخمس والجمعة والعيدين، لكنهم سيدخلونه عنوة وقهرًا كما دخلوه أول مرة.

وقفة مع أول مرة:

نطرح ها هنا سؤالًا:

الضمير (واو الجماعة) في قوله تعالى: ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ عائدًا على من؟؟

والجواب:

الضمير عائد إلى العباد الذين بعثهم اللَّـه على بني إسرائيل، أي كما دخل أولئك العباد الذين بعثهم اللَّـه على بني إسرائيل عند فسادهم الأول، وبالتالي فيكون المعنى أن اللَّـه يخاطب المؤمنين فيخبرهم بأن دخول بني إسرائيل إلى المسجد الأقصى سيكون كدخول أولئك العباد.

فكيف كان إذًا دخولهم؟

والجواب أنهم حين دخلوا المسجد قتلوا بني إسرائيل، ونكلوا بهم، وهدموا هيكل سليمان أي المعبد الذي بناه سليمان عليه السلام وحرقوه ولم يتركوا فيه حجرًا على حجر ويشهد لذلك ما جاء في إنجيل متى (٢٤/ ١، ٢): [ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل، فتقدَّم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع: « أما تنظرون جميع هذه؟ الحق أقول لكم: إنه لا يترك ههنا حجرٌ على حجرٍ لا ينقض! »].

فنقول بعد ذلك: هل سيفعل اليهود بالمسجد الأقصى عند دخولهم إليه مثل ما فعله أولئك العباد حين دخلوا أول مرة فهدموا هيكل سليمان، وحرقوه، ودمروه، ولم يبقوا حجرًا على حجر؟؟!

الآية تشير إلى ذلك وإن كان الأمر صعبًا على نفوسنا وقلوبنا؟؟ فإنا للّـه وإنا إليه راجعون .

* * *

هدم المسجد الأقصى شرفه اللَّه

وفي نظري أن المشهد لم يكتمل باحتلال القدس، بل سيكتمل باقتحام المسجد الأقصى أو تدميره والغالب على الظن أن ذلك لن يكون إلا على جسر من الشهداء ليصبح المشهد مشابهًا للدخول الأول سواء كان دخول العباد المسلطين على بني إسرائيل والذي أدى إلى هدم هيكل سليمان حجرًا حجرًا، كما ذكرنا في الاحتمال الأول وهو الظاهر، أو دخول بني إسرائيل عام (٤٩٢هـ)، والذي قتل فيه أكثر من سبعين ألفًا من المسلمين ليتحقق بذلك تأويل آية الإسراء: ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾، وأما التدمير والتخريب فإنهم يقومون به منذ بدء الاحتلال.

ومن الإشارات التي تدل على قرب اكتمال المشهد الذي ذكرناه آنفًا المحاولات المتكررة لاقتحام المسجد الأقصى و [محاولات هدم المسجد الأقصى بدأت منذ عام ١٩٦٩م.. أي بعد عامين فقط من الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس؛ مما يؤكد مدى تغلغل هذه الفكرة في العقل الصهيوني المسيحي واليهودي على حدٍّ سواء، وقد كانت المحاولة الأولى لحرق المسجد الأقصى عن طريق البروتستانتي الأسترالي « مايكل روهان » في (٢١/٨/١٩٦٩م)، ونلاحظ هنا أنّ ذلك الشخص ليس يهوديًّا ولا إسرائيليًّا؛ بل مسيحيّ بروتستانتي أسترالي، وقد تم القبض عليه واعترف بالموضوع إلا أنّ المحكمة الإسرائيلية أصدرت أمرًا بإطلاق سراحه بدعوى أنّه مصابٌ بنوعٍ من الجنون المتقطع، وأنه أثناء المحاولة كان واقعًا تحت سطوة إحدى نوبات الجنون هذه، وقد تكرّرت المؤامرات لحرق أو هدم المسجد الأقصى بعد ذلك مراتٍ كثيرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر: تآمر عدد من أتباع (عُصبة الدّفاع اليهوديّة) عام (١٩٨٠م) بقيادة « مائير كاهانا » و« باروخ غرين » وخطّطوا لنسف المسجد الأقصى.

وفي عام (١٩٨٢م) خطّطت جماعة سرّية صهيونية مكوّنة من (٢٧) شخصًا بقيادة « يهودا عتسيون » لنسف المسجد الأقصى، وعدد آخر من المساجد في القدس المحتلة، وقد

ألقي القبض على هؤلاء وسرعان ما تم إطلاق سراحهم، ولا يزال « يهودا عتسيون » حتى اليوم يحرض علنًا على نسف المسجد الأقصى، وفي عام ١٩٨٩م قامت مجموعة من جماعة (غوش أمونيم) باقتحام المسجد الأقصى، وهذه المحاولات.. « محاولات اقتحام المسجد الأقصى » تتمّ سنويًّا، وخاصة في الذكرى السنويّة لهدم هيكل سليمان المزعوم، كما قام في نفس الإطار « أرئيل شارون » قبل أن يصبح رئيسًا للوزراء بدخول المسجد الأقصى عام (٢٠٠٠م)، وقد قامت الحكومة الإسرائيلية وقتها بحراسته، بـ (٣٠٠) جندي إسرائيلي، وقد كانت هذه المحاولة سببًا في اندلاع انتفاضة الأقصى الفلسطينية.

ونلاحظ هنا أن المؤسسة الرسمية الإسرائيلية والتي لم تطلق بعد إشارة البدء في هدم المسجد الأقصى، على أساس أن الظروف لم يتم إعدادها بعد في إطار حسابات معينة؛ إلا أن تلك المؤسسة تطرح حاليًّا فتح المسجد الأقصى لزيارة اليهود والصلاة فيه لليهود، على غرار ما يحدث في الحرم الإبراهيمي بالخليل.. الذي فرض عليه التقسيم الوظيفي؛ فتحول إلى جامع وكنيسة معًا.. أي: تتم فيه الصلاة للمسلمين واليهود على حد سواء كما أن المؤسسة الرسمية الصهيونية تقوم من وقت لآخر بعمل ضربات، وأنفاق، ومشروعات مشبوهة حول المسجد الأقصى، وتحته بهدف زعزعة أساساته تمهيدًا لهدمه أو سقوطه من تلقاء نفسه، كما أن تلك المؤسسة الرسمية قد قامت بضم القدس رسميًّا بكاملها إلى دولة (إسرائيل) عقب احتلالها مباشرة، وكثفت عمليات الاستيطان الإسرائيلي فيها وحولها، وإنشاء مستعمرات، وهدم بيوت الفلسطينيين فيها، ومضايقتهم، ودفعهم إلى ترك القدس، وتغيير الطبيعة السكانية للمدينة، وطمس المعالم الإسلامية والمسيحية فيها بهدف تحويلها إلى الطابع اليهودي، وهذا كله في إطار هدم المسجد كمحصلة ونتيجة ومن ثم بناء الهيكل!!

وفي الإطار نفسه تأسست ما يسمى بـ « جماعة أبناء الهيكل » عام (١٩٨٨م)، وحصلت على ترخيص رسمي إسرائيليّ بممارسة نشاطها تحت مسمى (مؤسسة العلوم والأبحاث وبناء الهيكل)، وكان مؤسسها هو « يسرائيل أريبل »، ويقوم أعضاء هذه الجماعة المشبوهة حاليًّا بجمع وإعداد المواد اللازمة الخاصة ببناء الهيكل، وقد أعدّت الجماعة رسمًا تخطيطيًّا للهيكل المزمع إقامته مكان المسجد الأقصى، ويرى هؤلاء ضرورة هدم المسجد الأقصى عاجلًا أو آجلًا؛ لأن هيكل سليمان – حسب زعمهم – يقع تحته مباشرة، ويقول زعيم تلك الجماعة الحاخام « مناحم مكوبر »: « إنه في كل الأحوال،

وتحت أي ظروف سوف يتم بناء الهيكل، وسوف يتم هدم المسجد الأقصى، وأنه في الوقت الذي سنحصل فيه على الضوء الأخضر سيتم بناء الهيكل خلال بضعة أشهر فقط باستخدام أحدث الوسائل التكنولوجية، وأن المساجد الموجودة في تلك المنطقة – بما فيها المسجد الأقصى، وقبة الصخرة – هي مجرد مجموعة من الأحجار يجب إزالتها».

ويعترف الصهيوني « شاحر زليغر » أنه يوجد حاليًّا عدد من المنظمات الإسرائيلية متفقة فيما بينها على تدمير كل مساجد القدس في أثناء صلاة الجمعة بما فيها المسجد الأقصى، وذلك بهدف تدمير المساجد، وقتل أكبر عدد من المصلين في نفس الوقت][1].

وتأكيدًا لما ذكره الصهيوني (شاحر زليغر) يجب الإشارة إلى أن هناك قرابة عشرين تنظيمًا يهوديًّا تتنافس وتخطط لهدم الأقصى، منها:

١- جماعة غوش إيمونيم وتطلق على نفسها حركة التجديد الصهيوني، تأسست في عام (١٩٧٤م) وهي حركة دينية متطرفة تسعى للاستيطان في الضفة وغزة، وتعمل على إقامة الهيكل على أنقاض الأقصى، وتؤمن بالعنف وسيلة لتحقيق أهدافها، معظم أعضائها من طلاب المعاهد الدينية، وتضم هذه الجماعة عددًا من الحاخامات وهي تمزج الإيمان بالعمل العنيف، وتخلط الدين بالسياسة، وشعارها الاستيطان في كل أرض إسرائيل، وتدعو إلى طرد العرب بالقوة، وتحظى بدعم الحكومة والأحزاب الإسرائيلية، أيضًا هناك:

٢- حركة حي في كيام وأغلب أعضائها من ضباط الوحدات الخاصة، وقد وضعت هذه الحركة أكثر من خطة لتفجير الأقصى وشعارها أبدية إسرائيل.

٣- حزب هتحيام فهي سياسية يمينية تتبنى توجهات غير دينية وتعد من أكثر الحركات الإرهابية تطرفًا وعنصرية تأسست في عام (١٩٧٩م)، ولديها مجموعة أعدتها للسيطرة على منطقة المسجد الأقصى، وتؤمن هذه الجماعة بإسرائيل من النيل إلى الفرات.

٤- جماعة أمناء الهيكل وقد أنشئت في عام (١٩٨٣م) وتسعى إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل وتقيم صلاتها في ساحة منطقة البراق.

٥- حركة (ناحي) فأعضائها متدربون على القتال الفردي والالتحام واستخدام الأسلحة الخفيفة في معسكر خاص بالحركة في الولايات المتحدة.

---

(١) ما بين المعقوفين منقول من مقال للدكتور محمد مورو (٦/ ٩/ ١٤٢٦هـ) على موقع المسلم على الشبكة بشيء من التصرف.

٦- منظمة (بيتار) فتؤدي الصلوات اليهودية بساحة المسجد الأقصى.

٧- حركة (إعادة التاج لما عليه) تسعى للاستيلاء على أراضي الحي الإسلامي في القدس.

٨- مجموعة (حشمونائيم) فتنتهج العنف أسلوبًا لتحقيق أهدافها، ومنها طرد العرب جملة من القدس كلها، وقامت بمحاولة لتفجير قبة الصخرة عام (١٩٨٢م).

٩- جماعة (أمناء الهيكل) أنشئت في عام (١٩٨٣م) وتسعى إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل وتقيم صلاتها في ساحة منطقة البراق.

١٠- حركة (كاخ) وهي حركة يمينية متطرفة أسست عام (١٩٧٢م) تتبنى الأساطير التلمودية الداعية لطرد العرب الفلسطينيين بالقوة، ويتركز نشاطها في القدس وتنتهج العمل العلني والسري.

ومن المنظمات الأخرى التي تتبنى أهدافًا شبيهة؛ منظمة:

١١- يشفات اتريت كوحائيم.

١٢- ومجموعة آل هار هاشم.

١٣- وحركة الاستيلاء على الأقصى.

١٤- وحركة أمناه.

١٥- وعصابة لفتا التي حاولت أكثر من مرة نسف الأقصى وتفجير قبة الصخرة.

١٦- وهناك أيضًا تنظيم سري داخل الجيش حاول قصف الأقصى من الجو بسلاح الجو الإسرائيلي لإزالته من الوجود[١].

وكانت آخر محاولات اقتحام الأقصى (١٧ أبريل ٢٠٠٩م)، فقد أحبط تجمهر كبير للفلسطينيين داخل ساحات المسجد الأقصى وخارجه، خطة لمستوطنين متطرفين جاؤوا من القدس وعدة مستوطنات قريبة، لاقتحام المسجد الأقصى، أمس، رغم منع الشرطة المصلين من الفلسطينيين الذكور دون سن الـ (٥٠) عامًا من دخول الأقصى. واتخذت السلطات الإسرائيلية إجراءات مكثفة وأغلقت منذ الليلة قبل الماضية البلدة القديمة في

---

(١) ذكرت المنظمات نقلًا عن دراسة نشرت في جريدة الشرق الأوسط للباحث أحمد توفيق الشريف مدير المركز الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الجمعة (٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢م) العدد (٨٦٩٧).

المدينة، ودفعت بأعداد هائلة من رجال الشرطة والوحدات الخاصة إلى شوارع وأحياء وأسواق البلدة المؤدية إلى المسجد الأقصى.

وتجمهر آلاف من الفلسطينيين المقدسيين ومن عرب ٤٨ منذ ساعات الصباح عند طلعة باب الأسباط المؤدي إلى المسجد الأقصى المبارك. وأدوا الصلاة، وكبّروا، وهتفوا بالروح بالدم نفديك يا أقصى ورددوا « يا أقصى ما أنت وحيد، سيّجناك بقلوبنا ». وقال الشيخ كمال الخطيب، نائب رئيس الحركة الإسلامية في إسرائيل، في كلمة له خارج الأقصى « لقد أعلنت الجماعات والمنظمات اليهودية عن هذا اليوم يومًا لاقتحام المسجد الأقصى، ولتطهير هذا المسجد من الاحتلال العربي والإسلامي كما قالوا، وسموا هذه الحملة « حملة شدّ الظهر »، وظل المستوطنون يتجمعون في منطقة ساحة البراق (ما يسميه اليهود حائط المبكى) وهو الحائط الغربي للمسجد الأقصى، دون أن يجرؤوا على الدخول إليه[1]، وما من شك في أن وصول اليمين المتطرف إلى سدة الحكم في الدولة العبرية مؤشر ينذر بكارثة قادمة يكون المسجد الأقصى ضحيتها، فاللّـهم سلم سلم.

من هم الداخلون للمسجد الأقصى:

إذا حسب ما ذكرنا بناء على الفهم الجديد للآية فإن الداخلين إلى المسجد هم بنو إسرائيل فهل نقول (اليهود) تحديدًا؟ والجواب: كلا، فالقرآن نص على بني إسرائيل وهذه التسمية يدخل فيها اليهود والنصارى ولا شك أن القرآن بهذا يشير إلى التعاون القائم بين اليهود والنصارى ضد المسلمين، بل حتى تكون الصورة أوضح في ذهنك لا بد أن تعلم أن المنظمات اليهودية المتطرفة التي تسعى لهدم المسجد الأقصى تجد من الأصولية المسيحية كل الدعم بل إن كثيرًا من أعضاء تلك المنظمات تتضمن في عضويتها شخصيات أصولية مسيحية متطرفة.

○ فالذي قام بحرق المسجد الأقصى هو البروتستانتي الأسترالي « مايكل روهان » في (٢١ / ٨ / ١٩٦٩م)، ونلاحظ هنا أن ذلك الشخص ليس يهوديًّا ولا إسرائيليًّا؛ بل مسيحي بروتستانتي أسترالي.

○ كذلك في دراسة أعدها الباحث أحمد توفيق الشريف مدير المركز الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ونُشر تلخيص عنها في صحيفة الشرق الأوسط ذكر أن مؤسسة (هيكل

---

(١) نقلًا عن جريدة الشرق الأوسط بتصرف (١٧ أبريل ٢٠٠٩م) العدد (١١٠٩٨).

القدس) تضم في مجلس إدارتها خمسًا من النصارى الإنجيليين منهم الفيزيائي الأمريكي (لاجرت دولفين) الذي حاول التحليق فوق الأقصى وقبة الصخرة لتصويرها بأشعة « إكس » للكشف عن موضع الهيكل أسفل الأقصى(١).

فاليهود اليوم يحظون بتأييد واسع من الإنجليين الجدد الذين يعتقدون أن المسيح عيسى ابن مريم لن يعود إلا إذا خرج الدجال، والدجال لن يخرج إلا إذا قامت دولة إسرائيل وأعيد بناء الهيكل، ولذلك فإنهم يسعون مع اليهود لبناء الهيكل إذ إنه الخطوة الأخيرة التي تسبق خروج الدجال والذي يعقبه مجيء المسيح عليه السلام، ولذلك قال مارتن لوثر – وهو مهندس المسيحية الصهيونية – : « إن إعادة اليهود إلى أرض فلسطين هو تحقيق للنبوءات الواردة في الكتاب المقدس تمهيدًا لعودة المسيح إلى الأرض...»(٢).

ولكن العقبة الكؤود الآن هي كيفية إزالة المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة من طريقهم حتى يتسنى لهم بناء الهيكل؟؟

ومن تقدير اللّـه تعالى أنه يدفع الناس بعضهم ببعض فلو كان كل قادة إسرائيل والولايات المتحدة يحملون هذا الفكر الأصولي لقضي الأمر منذ زمن لكن الكرة ظلت تتردد بين علمانيين لا يعيرون نبوءات الكتاب المقدس اهتمامًا، وبين أصوليين يزعمون أنهم يعملون حسب تعليمات الكتاب المقدس.

وخلاصة القول: إن التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿ وَلِيَدْخُلُوا ﴾ حيث الضمير (واو الجماعة) عائد إلى بني إسرائيل الذين مر ذكرهم في أول الآية ليشمل اليهود والنصارى – يعد إشارة قرآنية عجيبة إلى التعاون القائم بين اليهود والنصارى من أجل هدم الأقصى وبناء الهيكل تعجيلًا بعودة المسيح عليه السلام كما يعتقدون.

لا حزن أيها المسلم:

قد لا يروق للقارئ ما ذكرناه آنفًا من أن الضمير في (ليسؤوا وليدخلوا) عائد إلى بني إسرائيل، لأني أعلم أن كثيرًا من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها متعلقون نفسًا وروحًا بالفهم السابق لآيات سورة الإسراء، وهو أن الضمير في (ليسؤوا وليدخلوا)

(١) نقلًا عن دراسة للباحث أحمد توفيق الشريف مدير المركز الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، نشرت في جريدة الشرق الأوسط، الجمعة (٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢م) العدد (٨٦٩٧).

(٢) عن كتاب خدعة هرمجدون لمحمد إسماعيل المقدم (ص ٨).

عائد إلى المسلمين، فهم سوف يسؤون وجوه اليهود ويدخلون المسجد وهذا الفهم وهو الفهم السابق لتلك الآيات يتلاءم مع ما يؤمله كل مسلم على وجه الأرض وهو زوال دولة الصهاينة وعودة الأقصى إلى أيدي المسلمين، ليتسنى لكل مسلم أن يصلي في أولى القبلتين كما صلى فيها إمام الأنبياء والمرسلين..

لكني أقول لكل من سيتسرب إلى نفسه شعور بالحزن أو اليأس: لا تحزن ولا تيأس.. فليس المسجد الأقصى بأعظم من الكعبة المشرفة، ومع ذلك فقد تعرضت الكعبة للهدم والحرق وهي أعظم بقعة على وجه الأرض.

ولذلك أقول: إن الآية لا تزال مبشرة حتى مع الفهم الجديد لآيات سورة الإسراء وحتى إن تهدم الأقصى! وساءت وجوه المؤمنين بسبب هدم الأقصى!

فإن الآية تبقى مبشرة!

ولكن لماذا؟؟ أقول: لأن هدم الأقصى هو أقوى المؤشرات التي تدل على زوال دولة الصهاينة!

بل يمكننا أن نقول: إن دولة الصهاينة لو أقدمت على هدم الأقصى فإنها حينئذ قد بدأت عمليًّا في شرب السم الزعاف الذي سيقتلها.

يخبرنا العهد الجديد من الكتاب المقدس أنه متى قامت رجسة الخراب [دولة الصهاينة] حيث لا ينبغي فإن دلالة على نهاية هذه الرجسة ومؤشر على أن الزمان في آخره كما في إنجيل متى (٢٤/ ١٥):

[فمتى نظرتم رجسة الخراب الَّتي قال عنها دانيال النَّبيُّ قائمةً في المكان المُقدَّس ليفهم القارئ فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهوديَّة إلى الجبال، والذي على السَّطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئًا، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويلٌ للحبالى والمرضعات في تلك الأيَّام!].

وأيضًا كما في إنجيل مرقص (١٣/ ١٤):

[فمتى نظرتُم « رجسة الخراب » الَّتي قال عنها دانيال النَّبيُّ، قائمةً حيث لا ينبغي. ليفهم القارئ فحينئذٍ ليهرب الَّذين في اليهوديَّة إلى الجبال...].

وقيامها (حيث لا ينبغي) كما جاء في النصين أي قيامها على أرض المسجد الأقصى تحديدًا

والمشهد لم يكتمل حتى الآن وإنما يكتمل - لا سمح اللّـه - بدخولهم المسجد واستيلائهم عليه وبناء الهيكل عليه.

ولعل هذين النصين يؤيدان ما نذهب إليه من أن الضمير (واو الجماعة) في قوله تعالى: ﴿ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الإسراء: ٧]. عائد إلى بني إسرائيل فهم سوف يسوؤون وجوه المسلمين بدخولهم إلى المسجد كما مر معنا حين عرضنا لآية سورة الإسراء.

***

يقظة المسلمين

لن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي إذا تجرأ إخوان القردة والخنازير على هدم الأقصى، بل سيهب المسلمون من رقدتهم وتنهض أمة الختان لتقوم بدورها الريادي، ولتقيم راية الجهاد مرة أخرى تحقيقًا لقول اللّـه تعالى: ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ أي: إن عدتم لإقامة الجهاد والعمل بكتاب اللّـه وسنة نبيه عدنا لكم بالتمكين والنصر كما فعلنا بكم من قبل.

ولذلك يصف الكتاب المقدس نهضة المسلمين واجتماعهم وصحوتهم من رقدتهم فيقول في سفر أرميا (٥٠ / ٤١، ٤٢) [هُوَذا شعبٌ مقبلٌ من الشِّمال[1]، وأمَّةٌ عظيمةٌ، ويوقظ ملوكٌ كثيرون من أقاصي الأرض. يمسكون القوس والرُّمح. هم قساةٌ لا يرحمون. صوتهم يعجُّ كبحرٍ، وعلى خيل يركبون، مصطفِّين كرجل واحدٍ لمحاربتك يا بنت بابل[2]].

وفي سفر زكريا (٨ / ٧، ٨):

[هكذا قال ربُّ الجنود: هأنذا أخلِّص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشَّمس. وآتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم، ويكونون لي شعبًا، وأنا أكون لهم إلـهًا بالحقِّ والبرِّ].

وأيضًا في زكريا (١٤ / ٢):

[وأجمع كلَّ الأمم على أورشليم للمحاربة....].

حصار دولة الصهاينة:

على أثر نهضة المسلمين ويقظتهم سوف تتحرك جيوشهم لحصار دولة الصهاينة كما يقرر ذلك سفر حزقيال (٤ / ١ - ٥): [وأنت يا ابن آدم، فخذ لنفسك لبنةً وضعها أمامك، وارسم عليها مدينة أورشليم. واجعل عليها حصارًا، وابن عليها برجًا، وأقم

---

(١) لا اعتبار بتحديد الجهة لأن كتبة الكتاب المقدس المجرمين عاثوا به فسادًا لطمس الحقائق.

(٢) هي دولة إسرائيل وقد مر معنا سابقًا أن بابل العظيمة هي أمريكا.

عليها مترسةً، واجعل عليها جيوشًا، وأقم عليها مجانق حولها. وخذ أنت لنفسك صاجًا من حديدٍ وانصبه سورًا من حديدٍ بينك وبين المدينة، وثبِّت وجهك عليها، فتكون في حصارٍ وتحاصرها. تلك آيةٌ لبيت إسرائيل].

ولعل ما ورد في إنجيل لوقا (٢١/ ٢٠ – ٢٧) أكثر وضوحًا وتصريحًا بهذا الحصار:

[ومتى رأيتم أورشليم محاطةً بجيوشٍ، فحينئذٍ اعلموا أنَّه قد اقترب خرابها. حينئذٍ ليهرب الَّذين في اليهوديَّة إلى الجبال، والَّذين في وسطها فليفرُّوا خارجًا، والذين في الكور فلا يدخلوها، لأنَّ هذه أيَّام انتقامٍ، ليتمَّ كلُّ ما هو مكتوبٌ. وويلٌ للحبالى والمرضعات في تلك الأيَّام! لأنَّه يكون ضيقٌ عظيمٌ على الأرض وسخطٌ على هذا الشَّعب. ويقعون بفم السيف، ويسبون إلى جميع الأمم، وتكون أورشليم مدوسة من الأمم، حتَّى تكمل أزمنة الأمم].

نتيجة الحصار:

إذا أحاطت الجيوش الإسلامية بدولة الصهاينة (رجسة الخراب) فإن النتيجة كما يظهر من النص السابق أن جزءًا يقعون بفم السيف أي يقتلون وجزءًا يشردون إلى دول العالم وجزءًا يهلكهم الحصار ويوضح ذلك ما ورد في حزقيال: [وأحرق بالنَّار ثلثه في وسط المدينة إذا تمَّت أيام الحصار. وخذ ثُلُثًا واضربه بالسيَّف حواليه، وذَرِّ ثُلُثًا إلى الرِّيح، وأنا أستلُّ سيفًا وراءهم. ......].

وفي السياق ذاته يقول السفر نفسه أيضًا: [من أجل ذلك حيٌّ أنا، يقول السَّيِّد الرَّبُّ، من أجل أنَّك قد نجَّست مقدسي بكلِّ مكرهاتك وبكلِّ أرجاسك، فأنا أيضًا أجُزُّ ولا تشفق عيني، وأنا أيضًا لا أعفو. ثُلُثُك يموت بالوباء، وبالجوع يفنون في وسطك. وثلثٌ يسقط بالسيَّف من حولك، وثلثٌ أذرِّيه في كل ريحٍ، وأستل سيفًا وراءهُم].

فظاهر جدًّا من خلال النصوص السابقة أن دولة الصهاينة سوف تحاصرها جيوش ويكون نتيجة الحصار أن ثلثًا يموتون بالوباء والجوع، وثلثًا يقعون بفم السيف (يقتلون) وثلثًا يشردون وهذا معنى [وثُلُثٌ أذرِّيه في كل ريحٍ] **لكنهم لا يسلمون بل سيكتمل القضاء عليهم حين يقتل بقيتهم مع الدجال وهذا معنى** [وأستلُّ سيفًا وراءهُم].

وعادت القدس يا أمة الإسلام!:

وختام ذلك كله تعود فلسطين وخاصة القدس إسلامية يسكنها شعوب من مشرق

الأرض ومن مغربها يعبدون اللّـه تعالى بالحق والبر ويطهرون بيت المقدس من رجس اليهود كما في سفر زكريا (٨ / ٧، ٨):

[هكذا قال ربُّ الجنود: هأنذا أخلِّص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشَّمس. وآتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم، ويكونون لي شعبًا، وأنا أكون لهم إلهًا بالحقِّ والبرِّ].

لكن أين أمريكا؟؟

قد يقول قائل: هل من المعقول أن تحاصر الجيوش الإسلامية دولة الصهاينة، وأمريكا واقفة تتفرج؟ والجواب يأتي من الكتاب المقدس أرميا (٥٠ / ٤٣) والذي يخبر أن ملك بابل (أمريكا) يسمع ويشاهد هذا الحصار لكنه لا يملك أن يصنع شيئًا، لأنه فيما يبدو مشغول بنفسه بسبب ما تتعرض له دولته من الأوجاع يقول السفر: [سمع ملكُ بابل خبرهُم فارتخت يداه. أخذته الضِّيقة والوجعُ كماخِضٍ].

ولك أن تتذكر ما ذكرناه سابقًا عن سقوط أمريكا من أن هلاكها ودمارها وزوالها سيكون عقابًا إلهيًّا بالفيضانات والبروق والرعود والزلازل والغرق.

ولذلك نجد أن سفر أرميا بعد أن ذكر الشعوب القادمة من الشمال لحصار بنت بابل (دولة الصهاينة) يواصل الحديث عن بابل (أمريكا)، فيذكر ما قضى اللّـه به عليها من النكال والهلاك، وإليك بعض النصوص الدالة على ذلك من السفر نفسه:

[أخذت بابل. رجفت الأرض وسمع صراخٌ في الشُّعُوب] (٥٠ / ٤٦).

[هكذا قال الرَّبُّ: هأنذا أوقظ على بابل وعلى السَّاكنين في وسط القائمين عليَّ ريحًا مهلكةً] (٥١ / ١).

[اهربوا من وسط بابل، وانجُوا كل واحدٍ بنفسه. لا تهلكُوا بذنبها، لأنَّ هذا زمان انتقام الرَّبِّ، هو يؤدِّي لها جزاءها..... سقطت بابل بغتةً وتحطَّمت. ولولوا عليها. خذوا بَلَسَانًا لجرحها لعلَّها تُشفى!] (٥١ / ٦ – ٨).

[أَيَّتُها السَّاكنة على مياهٍ كثيرةٍ، الوافرة الخزائن، قد آتت آخرتُك، كيلُ اغتصابك. قد حلف ربُّ الجنود بنفسه: إنِّي لأملأنَّك أناسًا كالغوغاء، فيرفعون عليك جلبةً. « صانع الأرض بقوَّته، ومؤسِّس المسكونة بحكمته، وبفهمه مدَّ السَّماوات. إذا أعطى قولًا تكون

كثرة مياهٍ في السَّماوات، ويصعد السحاب من أقاصي الأرض. صنع بروقًا للمطر، وأخرج الرِّيح من خزائنه »] (٥١ / ١٣ – ١٦).

ما قبل سقوط دولة الصهاينة:

وإليك أخي القارئ ملخصًا للأوضاع التي تسبق سقوط رجسة الخراب [دولة الصهاينة].

- قيام رجسة الخراب [دولة إسرائيل] حيث لا ينبغي (وها هي قائمة على أرض فلسطين المغتصبة) لكن المشهد لم يكتمل كما مر معنا سابقًا.
- قيام حروب وقلاقل.
- تكون زلازل عظيمة.
- مجاعات وأوبئة.
- تكون مخاوف عظيمة وعلامات عظيمة من السماء.

متى تزول دولة الصهاينة (رجسة الخراب)؟

إذا تذكرنا الفهم الجديد لآيات الإسراء، فإننا نقول حسبما ذكرنا سابقًا: إن هدم الأقصى هو بدء زوال الرجسة عمليًّا.

وبناء عليه فإن الصهاينة هم الذين سيختارون وقت زوالهم، فالأمر متروك لهم فليسقطوا متى شاؤوا فإنهم ساقطون ساقطون.

ولن يخرجوا عن ساعة هلاكهم التي قدرها اللّـه تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]. وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٥٩].

***



اللَّهـم إني إنـما أردت بيـان الحـق فأسـتغفرك وأتوب إليك لما قد يقع مني من زلل أو خطـأ فـما كان من توفيق فمنك ولك الحمد، ومـا كـان مـن خطأ فمني ومـن الـشيطان فـاغفر لي فإنـك أنـت الغفور الـرحيم..... واللَّــه الموفـق والهـادي إلى سواء السبيل.

منصور بن أحمد الفوّاز الغامدي

مكة المكرمة، شعبان (١٤٣٠هـ)



السِّيرَةُ الذَّاتِيَّةُ لِلْمُؤَلِّف

- منصور أحمد الفواز الغامدي.
- بكالوريوس لغة عربية وآدابها - جامعة أم القرى بمكة.
- عضو المجلس التعليمي لمنطقة مكة المكرمة.
- إمام وخطيب جامع الأميرة نوف بنت عبد العزيز بمكة من عام (١٤١٧هـ - ١٤٢٢هـ).

للمؤلف:

- كتاب الرشاد في شرح الإرشاد، في النحو (تحقيق ودراسة)، طبع نادي مكة الثقافي الأدبي (١٤١٧هـ).

- كتاب السطور في وظائف الأيام والشهور (دراسة فقهية)، طبع دار الريان، لبنان (١٤١٩هـ).

- تنسيق كتاب محاضرات وحوارات حول التراث، طبع جامعة أم القرى (١٤١٠هـ).

الهاتف: ٠٥٩٩٩٤٥٥١٩

البريد الإلكتروني: Mansor 474@hotmail.com

***



رقم الإيداع

2010 / 2724

الترقيم الدولي I. S. B. N

978 - 977 - 342 - 857 - 0